

الحرية

للنشر والتوزيع

٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩

٠١٢/٢٨٧٧٩٢١

تقـــدم...

«روايــات أحلامــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا

بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..

الحب حيث الورود والرياحين..

حيث الحيــاة..

وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب

والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»

فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»

على أمواج الرومانسية.



روايات أحلامي

● روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

الحب وقيوده

كـانت إيفـا لا تزال ترتجف من الغـضب عندمـا رن الهاتف الداخلى على طاولتها. ورفعت السماعة إلى أذنها

نعم؟

لوكان المتكلم هـو بيتر فسوف ترفض بإصرار التحدث معه. وإذا أصر، فسوف تقفل الهاتف فى وجهه... ولكن المتكلم كان سكرتيرة بيتر:

السـيد إيربى يود التـحدث إليك آنسة برايدن. أعنى السيد...

وقاطعتها إيفا بنفاذ صبر:

أنا آسفة يا شارلوت، فأنا مشغولة جدا هذه اللحظات.

أرجوك قولي للسيد إيربي أن عليه أن ينظر إلى موعد اجتماعنا بعد الظهر.

وأعادت السماعة مكانها بقوة، مع ملاحظة أن يديها كانت ترتجفان. اللعنة على بيتر إيربي! اللعنة على اصراره المتغطرس: ما الذى سيقنعه أنها سئمت مضايقاته؟

وفي جهد لتهدئة نفسها، وقفت عن طاولتها وقطعت الغرفة إلى النافذة، وهي تأخذ أنفاسا عميقة بطيئة... هذه الأحداث العريضة مع بيتر بدأت تؤثر بها، والحقيقة أنها لم تعرف كيف تتصرف حيالها.

وابتسمت إيفا بسخرية، ما يحدث بعيد عن طبيعتها. فعبر السنين تعلمت كيف تتصرف حيال كل شئ.

ولست تقطيبة خفيفة جبينها وهي تحدق من النافذة إلى الأرض الصامتة الممتدة أمامها والمغطاة بالثلج الهاطل حديثا. لقد كانت السماء تهطل بالثلج منذ بضعة أيام ولا تزال. والمروج من حول البلدة قد امتلئت بطبقة سميكة من الثلج الأبيض.

فـمـهـا الناعم الممـتلئ تكور قليــلا، أنهـا تحب هذا المكان... هنا في قلب الريف، أنها مناظر مدهشة الجمال، إنها تحبها كما أحبها أبوها من قبل. كما أحبت العمل في صناعة الديكور الداخلي. والتي أورثها إياها أبوها... ولا أحـد، وبالطبع لن يكون بيـتـر إيربي، مـهـمـا كـانت الوسائل التي يمكن أنه يختارها ويمارسها ضدها، يمكن له أن ينجح في دفعها إلى خارج الشركة!

اعتقدت أنك مشغولة جدا؟ لا يبدو لي أنك مشغولة!

لدى سماعها الصوت الرجالي الصادر من جهة الباب، التفتت إيفا بسرعة، وقلبها يقفز في داخلها. أنها تعرف هذا الصـوت، الذي أرسل رعشـة باردة في جـسـدها... هكذا إذن! لقد تم استدعاء الأخ الكبير! لابد أن بيتر قد أرسل في طلب فرقة التدخل السريع!

أهلا بك تشـارلز... مـاذا جـاء بك إلى هذه البـقـعـة من العالم؟

وهي تتكلم، مدت يدها لترجع خصلة شعرها إلى وراء أذنها، إنه مـجرد رد فعل، دليل على اضطراب أعصابها،

فهى تفعل هذا دائما عندما تكون متوترة أو خائفة.

كان يقف يحدق بها من الباب، ويداه مدسوستان فى جيبى بنطلون بذلته الكحلية الأنيقة. لقد مضت ثلاث سنوات لم تقع عيناها عليه، وحوالى الخمسة منذ تكلما آخر مرة معا. ومع ذلك، وحسب ما كانت تشعر به، فإن خصامها بدا وكأنه بالأمس.

لم يتغير شئ... وبرزت لها فكرتان بسرعة: إنه لا يزال وسيما يأسر القلب كما كان... الشعر الأسود كمنتصف الليل المتموج... العينان السوداوان االلذان لا قرار لهما، واللتان يبدوا أنه ينظر بهما إلى أعماق نفسها... والأنف المستقيم الشموخ... والفك المربع الثابت.... وتلك الطريقة التى يتفاخر بها بنفسه، بغطرسة وكأنه أحد المحاربين القدماء من رؤساء القبائل العريقة.

هذه كانت الفكرة الأولى، والتى غمرتها على الفور الفكرة الثانية: إن الكراهية التى كانت دائما تشعر بها نحوه لازالت متوهجة كما كانت...

تبدين مختلفة!

كان تشارلز لايزال يقف بالباب،وبدا جسده الطويل القوى يملأ المساحة من حوله. بينما أخذ ينظر إليها بعينيه الطويلتي الأهداب، وذلك التعبير المألوف لديها الدال على التفوق يتراقص عند أطراف فمه العريض الجميل. إنها نظرة، تتذكرها إيفا جيداً.. وكانت أيام طفولتها قادرة على أن تجلب لها العذاب والبؤس.

وابتسم متابعاً كلامه:

لقد تغيرت نحو الأفضل.

ونظرت العينان الليلكيتان إليه دون أن تطرفا:

وهل تغيرت؟ أتمنى لو أستطيع قول نفس الشئ عنك.

واتسعت بسمة تشارلز، مما زاد توتر إيفا:

لقد امتلأ جسدك وفى كل الأماكن المناسبة...

ودخل غرفة المكتب وهو يتكلم، ونظرته تتجول فوق جسدها النحيل الخفيف بكامله، بصدرها المرتفع، وخصرها الأهيف، البارز تماما من خلال ثوبها الكشميرى الذى يحاكى لونه لون عينيها، ثم تابع:

وقصصت شعرك قليلا، وهذا ما يعطيك مظهرا مميزا وأنيقا.

وضاقت عيناها:

لا تعاملني وكأنك تتفضل على يا تشارلز... فلست بحاجة إلى تقييمك لمظهرى.

ولا حتى عندما يكون هذا التقييم مطريا؟ كنت أظن كل النساء يعشقن الإطراء؟

هذا يتوقف على المصدر. ومنك أنت الإطراء يفقد بريقه.

المشكلة مع تشارلز أنه يعى تماما الوعى السلطة التى يمكن له أن يمارسها على النساء. فعلى الرغم من تهجمها عليه، فهو يعلم كما تعلم هى تماما، إن الإطراء من رجل فاتن الطلعة مثله، مقدر له أن يصيب قلب أى أنثى مسكينة.

وفكرت إيفا برضى: أى قلب ما عداى. فالشعور الوحيد القادر على تحريكه فى قلبى هو نفس الشعور

الذى أحركه فى قلبه... الكراهية... الصرفة... وبكل بساطة.

ووقف على بضع أقدام من طاولتها، ونظر إلى خلفها عبر النافذة نحو السهل المغطى بالثلج. ودون أن ينظر إليها قال معلقا:

عندما قلت لسكرتيرة أخى انك مشغولة ولا تستطيعى رؤيتى، لم أتوقع أن أجدك تحدقين فى النافذة.. ربما كنت تسعين وراء بعض الإلهام؟

وتجاهلت إيفا سخريته:

لم أكن أعلم أنك أنت من تريد رؤيتى. فعندما قالت (السيد إيربى)

اعتقدت أنها تعنى بيتر.

هكذا فهمت.. لو أعطيت الفتاة فرصة، بدل أن تقاطعيها بفظاظة، لكانت قالت لك أى (سيد إيربى) تعنى.

وزادت حدة لهجته.. وحدق بها وقد طاقت عيناه، ثم تابع

ولماذا كنت سريعة هكذا برفضك رؤية أخى؟ لدى انطباع أنك لست مشغولة بالمرة.

والتجأت إيفا إلى المراوغة، واستدارت لتجلس وراء طاولتها الضخمة من خشب الماهوغنى... وقالت:

ليس هناك من سبب يدعو بيتر ليرانى الآن. لقد اجتمعنا منذ حوالى النصف ساعة ولدينا اجتماع مقرر بعد الغداء

هكذا عرفت... أرجو أن لا تمانعى، فأنا سأنضم إليكما.

فى اجتماع المدراء؟ ولماذا أمانع؟ فأنت مدير عام الشركة. ولديك ملئ الحق أن تحضر.

هكذا قلت أنا بدورى. وربما حان الوقت لآخذ دورا عمليا أكثر فى إدارة الشركة.

وأحست إيفا بقلبها يغوص:

ألهذا جئت إلى هنا؟

هذا ما تخوفت منه لحظة شاهدته عند بابها... لقد

جاء ليدعم شقيقه فى معركته لإخراجها من الشركة.

وبسرعة ردت خصلة شعر وراء أذنها. ويدها الأخرى تحت الطاولة تنقبض بشدة. المعركة ضد بيتر صعبة، ولكنها ضمن قدرتها. أنها تكرهه وتحتقره، وتحس أنها قادرة على هزمه. ولكن المعركة ضد تشارلز ستكون مختلفة تماماً. فهو من مادة صلبة أكثر بكثير من أخيه.

وجلس فوق كرسى ليجيب عن سؤالها:

أجل... لهذا أنا هنا... كى أراقب سير العمليات عن كثب.

وابتسم ابتسامة خبيثة وتابع:

يبدو، مما سمعته، أن وجودى ضرورى.

أعتقد أن من الصعب عليك نزع نفسك بعيداً عن حياة الترف التى تعيشها فى بروكسل هذه الأيام.

ونظرت إليه وهى تخفى خوفها بمظهر السخرية... ماذا يعنى بقوله:

(مما سمعته)؟ الملاحظة والطريقة العرضية التى قالها

بهـا، لهـا رنين شـرير... ولكن.. وفى لحظة، قـررت أن تتسامح أمامه: وأبقت لهجتها غير مبالية وهى تضيف:

وكيف يمكن لإمبراطورية إيربى أن تتدبر أمرها دون وجودك؟

ورد على سخريتها بسرور:

قد لا تستطيع... ولكنها مخاطرة على أن أركبها.

ومد ساقيه أمامه، وتابع:

ثم أنها ليست إمبراطورية كاملة.. على الأقل ليس بعد.

ابتسـامتـه وهو يطلق كلمـاته الأخيـرة، للحظة فـقط، أطلقت خيال إيفا نحو الماضى. مع أنها دائما كانت تكره، إلا أنها أيضـا كانت معجبة بطموحه، وبإيمانه المطلق بأنه سـينجح... وهـذه إشـارة إلى غطرسـتـه، ولكنـها هـى التى دفعته إلى الأمام، وهى ميزت شخصيته.

الثقة والإيمان بالنفس هو المهم.

ولكنها وهى تنظر إليه الآن لم يكن فى نظرتها أى نوع من الإعجاب. بل على العكس، فلهجتها كانت خشنة وهى

تقول:

ألا تظن أنك على وشك الوقــوع فى خطر الجــشع؟ فلمــعظم الناس، أنت تملك سلسلة من فنادق الدرجــة الأولى، وشركة طيران ومـجـموعة من مطاعم الدرجة الأولى... هذا إذا لم نذكــر بالطبع حــصــتك فى هذه الشركة... كلها مؤهلة لأن تصنف بأكثر من إمبراطورية.

آه... ولكنى لست كـمـعظم الناس... وكنت أظن أنك تعرفى هذا. وتعريفى لما يفى بالمراد يختلف عن تعريف معظم الناس.

وقالت لتغير الموضوع:

إذن... ألهـذا أنت هنا؟ هل تجـد الطريقـة التى يدير فيها بيتر هذا الجزء الصغير من إمبراطوريتك أقل من الوفاء بالمراد، ألا يعجبك؟ وهل جئت إلى هنا كى تعيده إلى مساره الصحيح؟

وكانت إيفا تبتسم بسخرية وهى تقول هذا، متعمدة الإشارة إلى الفخ. وكلاهما عرف هذا، ومهما اضطر أن يقول لها فلن تسمع منه انتقادا لأخيه... فبيتر طوال

حياته كان الناطق الرسمى الصغير والمطيع لتشارلز. وتشارلز بالمقابل كان وفيا للمدافع عنه. ولهذا كان بيتر دائما ينجو بجرائمه... فلكى تتحدى بيتر عليك أن تتحدى شقيقه الأكبر، والقليل من الناس عندهم الجرأة لهذا.

وتبدلت بسمته وقال ببرود:

هل هناك سبب محدد قد يجعلنى غير راض عن عمل شقيقى كمدير إدارى للشركة؟ إذا كان هناك سبب، أود كثيرا أن أسمعه. فأنا لا أعرف أى سبب بالتأكيد.

وكان على إيفا أن تتراجع لتقول أنها هى أيضا لا تعرف، ولو على مضض:

على العموم. إنه يقوم بعمل معقول. مع أن هناك مجالات معينة لا نتفق عليها.

هكذا عرفت... ولكن أخى لديه خبرة أكثر من خبرتك فى إدارة شركة الديكور هذه. فهو يعمل هنا منذ سبع سنوات مقابل عمل ثلاثة لك.

بل أربعة... لقد عملت هنا منذ أربع سنوات... وأنا

حقا أؤمن أن هذه مدة طويلة كافية لأن أكتسب حقا فى إبداء الرأى فى إدارة الشركة.

بالطبع... وكصاحبة أسهم... هل لديك رأى؟

بالطبع... ولكن رأيى، وبشكل ثابت، يرفض دائمـا. والأربعين بالمئة التى تشكل حصتى فى الشركة لا تحمل أى قوة أمام إصرار بيتر وأسهمه العشرة مجتمعة مع أسهمك الخمسين وهو يعرف أنك تدعمه مهما فعل. ويعلم أنه غير مضطر للإصغاء لى.

وتفحصها تشارلز بصمت للحظات، ويداه القويتان مكتوفتان فوق صدره.. وتعجبت إيفا مع بعض التوتر: لماذا وعلى الرغم من واقع أنها من المفترض أن تكون هى فى موقع القوة، فإنه يبدو وكأنه هو المسؤول؟ لابد أن السبب هو ما يحمله من جو سلطه فى شخصيته والمقدر لها أن تسيطر لمجرد وجوده فى مكان ما، ومهما كان الوضع الذى هو فيه.

واستقامت إيفا فى جلستها وسعت لأن لا تنظر إليه وهو يرد عليها:

وكيف حدث أن واجهنا مثل هذه المواقف المتعارضة؟ لست أذكر أن الأمور تفاقمت هكذا عندما كان والدك حيا. لقد كان وبيتر على اتفاق تام.

وأحست إيفا بقليل من الإنقباض فى نفسها، فخسارة والدها كانت جرحاً مؤلماً لم يلتئم بعد. إذ لم يمض عليه سنة بعد.

وتماسكت لتقول:

كما أذكر، بيتر لم يكن يعارض أبداً أى اقتراح يتقدم به والدى. فآراء أبى كانت محترمة، كما كانت تماما فى الأيام الماضية قبل وفاة والدك.

وآراءك ليست هكذا... أهذا ما تحاولين الإيحاء به؟

أنا لا أحاول إيحاء شئ. فأنا أصارحك: ما من رأى سوى رأى بيتر يؤخذ بعين الإعتبار. وهذه الشركة لم تعد تدار كما كانت...

كيف وصلت الأمور إلى هذا الحد!... والدهما العجوز ووالدها كانا أصدقاء وهى عائلة إيربى لم يكونوا هكذا

أبدا. وكان تشارلز يراقبها دون أن يتحرك، فقال:

للأسف... الأمور تتغير.

وبرقت عيناها بالإمتعاض:

وهل يجب أن تتغير نحو الأسوأ؟ وهل تظن من الحق أن واحدة من مدراء الشركة لا يمكن لها إسماع آراءها؟

وبدون استعجال، وعيناه عليها فك تشارلز يداه عن صدره ووضعهما على مسند المقعد وأصابعه الطويلة السمراء تقبض على حافتيها. وقال بلهجة باردة كالثلج:

ربما هذه الأفكار التى تفتعلين كل هذه الضجة حولها لا تستأهل أن تسمع؟

ومن يقول هذا؟ من قال لك هذه الأكاذيب؟ هل هو أخاك؟

ورد عليها بلهجة باردة ملؤها التحذير، وكان عليها أن تعرفه بأنه سيقفز للدفاع عن شقيقه:

أنا لا أعرف إن أخى يقول الأكاذيب.

حسنا... إنه يكذب... وأؤكد لك هذا، لو أنه قال لك أن

اقتراحاتي في هذه المؤسسة لا تستأهل أن تؤخذ بجدية. ففي خلال السنتين اللتين توليت فيهما أمر المبيعات والتسوق، قفزت أرقام مبيعاتنا إلى أكثر من خمسين بالمئة.

وليراجع الأرقام إذا كان لا يصدقها: فالبرهان مسجل في دفاتر الحسابات بالأبيض والأسود: وقال لها بثبات:

أنا مدرك لهذا... ولكن هل لي أن أقترح أن أحد أسباب النجاح هو أن أخي نجح في منعك من تطبيق سلسلة من الأفكار الخطرة المتهورة التي أصريت على تطبيقها خلال هذه السنين؟

الأفكار المتهورة؟ ما هي هذه الأنواع من الأفكار التي تتكلم عنها؟

لقد فهمت أن هناك العديد منها.

سمي لي واحدة!

وهل أفهم من هذا الغضب الذي تملكك إنك تنكرين التهمة؟

بالطبع أنكرها!

وهذا ما كنت أتوقعه.

أنكرها لأن ليس فيها ذرة حقيقة!

هدوئه، وابتسامته الساخرة، كانا يسببان الغيظ لها. ومالت إيفا فوق الطاولة باتجاهه وقد ضاقت عيناها من الغضب:

سمى لى حادثة واحدة تدعم اتهامك! هيا! مجرد واحدة!

وكان تحديها شرساً. ثم تراجعت لتستوى فى جلستها وتنتظر، فهى واثقة أنه لن يستطيع الرد. وثبت ان ثقتها بنفسها هى مجرد تفاؤل. فقد مدد تشارلز نفسه ليرتاح أكثر وأخذ نفسا عميقا وقال:

خذى هذا الإتهام كمقياس. أعتقد أنك قدمت مشروعا لإعادة تسمية بعض الأصناف التى ننتجها؟ الم تقترحى أن تتخلى عن أسماءها الحالية؟ الأسماء المعروفة بها من الناس منذ عقود، وتسميتها على أسماء الزهور بدلاً عن

ذلك؟

وجفلت إيفا:

بالطبع أنت لست جاداً؟ كانت مزحة وبيتر يعرف أنها كانت مزحة... لقد بدرت لى المزحة من شئ قالته مدبرة منزلى...

وتوقفت عن الكلام، لماذا هى مجبرة على شرح شئ بهذه السخافة له؟ وأسندت ظهرها إلى الكرسى، وأخذت نفسا عميقاً:

لم يكن هذا يعنى اقتراحاً جدياً.

ولكن بيتر يقول أنه كان كذلك.

إذن بيتر يكذب. وإلا فهو غبى!

ونظرت مباشرة فى عينى تشارلز... لقد آن الأوان ليقول أحدهم الحقيقة له عن أخيه. وصدرت شرارات من مؤخرة عينيه السوداوين. شرارات خطرة، وكأنها إثبات صنأمت لبعض الحدود... ثم رفع حاجباه ونظر إليها متسائلا:

ولماذا يكذب أخى على؟

كى يشوه إسمى. كى يحرضك ضدى. ألا تعلم أن بيتر يريد الخلاص منى؟ يريد اقصائى عن الشركة كلها.

إذا كان يريد هذا... وهو لم يعبر عن مثل هذه الرغبة لى... فربما يكون السبب هو اعتقاده بكل بساطة أنك لست أهلا لهذه الوظيفة.

وأحست إيفا بتقلص فى معدتها، وأحست فجأة أنها فعلا فى خطر، وقالت:

أهذا ما قاله لك؟ حسنا... هذه كذبة أخرى... فالحقيقة إننى ناجحة جدا... وأعترض بقوة على أى افتراء بأننى لست كذلك... وإذا رغبت فى معرفة السبب الحقيقى وراء أكاذيب بيتر عنى، سأقول لك، وهو أمر لا علاقة له بنوعية عملى...

وبماذا له علاقة إذن؟ نورينى فأنا مهتم بكلامك.

وابتسم ابتسامة قاسية ساخرة... وأخذت إيفا نفسا عميقا، وهى تقاوم لتهدئ نفسها... فلربما سيصغى إليها

لو تكلمت بهدوء ورصانة. وقالت بهدوء:

إن لها علاقة بالسلطة، فبيتر ليس مثلك... إنه لا يريد بناء إمبراطورية، فهو يعلم أنه غير قادر على فعل أى شئ كهذا. ولكنه يريد السيطرة على المؤسسة هنا، ويريد حرية إدارتها كما يشاء.

وساد صمت قصير، ثم رد عليها:

حسب كلامك لقد فعل هذا.

فى الواقع لقد فعل، وشكرا لدعمك الآلى له. ولكننى مصدر إزعاج له... فأنا أرفض أن أتركه يتجاوزنى. مع أنه فى النهاية ينجح فى تنفيذ ما يريد. أنه يكره واقع أن يكون لى رأى. ويريد التخلص منى. ولذلك قال لك كل هذه الأكاذيب... يريدنى أن أترك الشركة... لأننى شوكة فى خاصرة.

وأرادت أن تفجر كل شئ أمامه، ولأن تقول له عن الأشكال الجديدة من المضايقات التى يقوم بها ضدها مؤخرا... ولكنها أحست بالسرور لأنها لم تفعل عندما سمعته يرد بابتسامة ساخرة:

أرى أنك مؤمنة بذلك القول المأثور القديم بأن الهجوم خير وسيلة للدفاع. ولكن أجيبيني على هذا: هل تبادر إلى ذهنك يوما أن معارضة أخي لك نابعة من كونه رجل عائلة يريد التفكير في المستقبل، وأنه ببساطة يحب الخير للشركة من أعماق قلبه؟

وكان ردها على هذا بسيطاً:

لا... في الواقع لم يتبادر هذا لي. إذا كان يحب الخير للشركة من قلبه، لما كان يحاول إشعال المشاكل في داخلها.

ونظرت إليه تحملان الإمتعاض... فشقيقه بيتر رجل شرير لا يحتمل، مع أنها كرهت تشارلز وخافته دوما، فهو خطير. لأنه ذلك النوع من الرجال القادر على الطعن بالسكين دون أن تغادر البسمة وجهه. ورد لها نظرتها، وقال:

ربما على أن أحذرك أن مد إصبع الإتهام لأخي ودعوته بالكاذب... لن يوصلك إلى أي نتيجة.

ووقف ليواجهها وقد دس يداه في جيب بنطلونه، وتابع:

وهناك نقطة أخرى على أن أحذرك منها... فأنا مثل أخى، ليس لدى الوقت لعديمى الكفاءة... فمن هو غير أهل لوظيفته، مهما كان مركزه، أعدك، بأن أرميه إلى الخارج.

وحدقت به إيفا بغضب... كيف يجرؤ على تهديدها هكذا؟

هل أنهيت تهديدك؟

وتابع الابتسام، تلك الإبتسامة الباردة الشريرة، ثم قال:

فى الوقت الحاضر... أجل... فى الوقت الحاضر.

ثم، وبعد أن بدا أنه لن يستدير ويخرج، توقف للحظة كى ينظر خارج النافذة، ويقول بلهجة عادية وكأنه يتابع حديثا عاديا:

أنها لا تزال تهطل ثلجاً... ويبدو أن الطقس سيصبح صالحاً للتزلج.

وفى الوقت الذى أعادت فيه نظرها، كان قد خرج من الغرفة وأغلق الباب بحدة خلفه.

جرح عميق

بقيت إيفا لفترة طويلة. بعد مغادرة تشارلز الغرفة، جالسة وراء طاولتها، تحدق فى نشافة الحبر وأصابعها تعبث بسكين الورق دون وعى منها.

كان يجب أن تعرف أن تشارلز سيصل كى يدعم أخاه، ليحارب المعركة التى لا يقدر بيتر على كسبها بمفرده... ولكن ألم يكن هذا هو الحال دائما، منذ أن كانوا أطفالا؟

وحتى الآن، وهم لم يعودوا أطفالا، لا شئ تغير. وارتجفت. لا شئ. فهو ليس فقط المدافع عن أخيه، بل أكثر من قادر على التسبب بجراح مميتة.

وتجمدت أصابعها على مقبض سكين الورق، بقوة

قادرة على تنشيط ذاكرتها عن الماضى، وكأنه بالأمس، لتتذكر جرحا سببه لها وكان الأشد.

كانت فى السابعة من عمرها عندما قذفها بيتر بسخريته وكأنها القنبلة. كانت تلعب معه فى حديقة منزلهم لعبة بريئة، وكانت تربح دائماً. وربحت منه ثلاثة ألعاب متتالية... وفجأة ابتسم بيتر فى وجهها مظهراً الشفقة وقال:

أتعلمين أنك تربحين لأننى أترك لك الفرصة لتربحى؟

ولم تصدقه بالطبع:

ولماذا تفعل هذا؟

لأننى أشعر بالشفقة عليك... ويقول تشارلز أن الجميع يجب أن يشفق عليك... على كل فالذنب ليس ذنبك.

وما هو ما ليس ذنبى؟ ولماذا يجب أن تشعر بالشفقة على؟

لأنك مختلفة... أنت لست مثلى ومثل تشارلز، ولا مثل الأولاد الآخرين.

وتصاعد فضول إيفا وقالت له مقطبة:

لماذا تقول هذا؟ ولماذا لست كالولاد الآخرين؟

وحتى اليوم، لازالت تذكر كيف أدار وجهه عنها، ثم عاد يرمقها بنظرة أرسلت الرعدة فى جسدها، وهو يرد ثم يشيح بنظره ثانية:

لا أستطيع أن أقول... تشارلز قال أن على أن أقول لك.. ولكننى أعتقد أنه لا يجب... فإنسى الأمر. أرجوك لا تجبرينى على القول.

وبالرغم من خوفها. فقد قالت مكرهة:

أخبرنى؟ أخبرنى يا بيتر.

واستدار مرة ثانية لينظر إليها

هل أنت واثقة إنك تريدين أن تعرفى؟

أنا واثقة... أرجوك قل لى.

لا تقولى لأحد إننى قلت لك.

لن أفعل.

ثم قال لها وعيناه الخضراوان تشعان بالبراءة، وكأنه لا يعلم أنه سيحطم قلبها:

أنت متبناة... أهلك ماتوا عندما ولدت. والذين تعيشين معهم الآن ليسوا أهلك الحقيقيين. لقد ربوك لأنهم أشفقوا عليك.

ووقفت هناك، تلهث، تحاول التقاط أنفاسها، ثم سمعت السيدة إيربى تدعوا إبنها بيتر من النافذة. فقال مؤكدا على ما قاله وكأنه يدس الملح فى الجرح:

أمى تنادينى... أمى الحقيقية.

ثم تركها وركض إلى داخل المنزل. ولم تعد إيفا تذكر كم بقيت جامدة حيث هى. ثم شقت طريقها بصعوبة إلى داخل المنزل لتجد بيتر وتشارلز يلعبان فى المطبخ. وعندما دخلت، وخداها شاحبان، نظر إليها بيتر ثم استدار إلى أخيه وقال

ربما ما كان يجب أن أقول لها... أنها تبدو كالشبح... ربما كان يجب أن نترك أمر إخبارها الحقيقة لأمها.

ورد تشارلز بسخرية وكراهية:

سوف تتغلب على حزنها... على كل. سوف تعلم في وقت ما.

وتتذكر إيفا أنها نظرت إليه، إلى ذلك الوجه القاسي الأنيق، على عكس وجه أخيه الخالي من أي أثر للندم. ومن خلال الألم والسقام الذي تحس به في أعماقها علمت تماماً كم أنه يكرهها.

وعلمت أيضا، ولو أن بيتر هو من وجه الضربة لها، إن تشارلز هو القوة الكامنة وراءه. فكلاهما شرير، ولكن بيتر هو الأضعف. وهي في عمر السابعة، عرفت هذا بالغريزة، ولهذا السبب لم تفكر ببيتر أبدا على أنه مصدر خطر.

ولكن تشارلز مختلف... أنه أقوى... في الشخصية والعقل... والشر المتحالف مع القوة يصبح قوة يحسب حسابها.

ومرت السنين مليئة بأحداث مؤلمة قاسية مثل هذه، سنوات كان ينمو فيها كرهها لتشارلز إيربي، ويزهر

وكأنه شجرة لقيت العناية اللازمة. والآن، وبعد تسعة عشر سنة من تلك الحادثة التى لا تنسى، يبدو أن الوقت قد حان ليتقابل كلاهما فى معركة فاصلة مميتة.

واشتدت قبضة يدها حول مقبض السكين وابتسمت لنفسها:

أنا مستعدة لك!

ما إن دخلت قاعة اجتماعات حتى رفع تشارلز نظره إليها، وابتسم. وقررت إيفا فى نفسها أنها ابتسامة فيها أشياء كثيرة مشتركة مع ابتسامة التمساح الذى يطبق أنيابه على غذاءه.

حسنا... إنك مخطئ حول هذا. وأعادت له إيفا نظرته بثبات. وردت على ابتسامته باختصار. وجلست قبالته، وكأنها تقول: ليس لدى النية أن أكون وجبة غذاء لأى كان!... وقال:

أخشى أن يكون بيتر مرتبطا ببعض المشاغل. وسوف أدير الإجتماع دون وجوده.

وفتح تشارلز أحد الملفات الملونة المكدسة أمامه على الطاولة. وأحست إيفا بارتياح داخلي لأن بيتر مشغول... وحدقت بتشارلز، وأذهلها، كالعادة، كم هو مختلف جسديا عن أخيه... فبيتر أقصر قامة، وأقل قوة وليس له أي من وجود أخيه القوي.

ونظر تشارلز بكامل سحره إلى شارلوت، سكرتيرة بيتر، الجالسة إلى جانبه لتسجيل الملاحظات عن الإجتماع وابتسم لها:

نحن جاهزون متى تكوني مستعدة. وأخرج كدسة أوراق من الملف ووضعها على الطاولة أمامه:

لقد اطلعت على محضر آخر أجتماع...

وتوقف عن الكلام ليرفع نظره إلى إيفا ويتابع:

أنا مهتم باقتراحك فتح سلسلة من المحلات تحت إسم الشركة.

ونظرت إليه إيفا ساخرة:

ألا تجده اقتراحاً متهوراً؟ أظن أن هذه هي الكلمة

التى استخدمتها لوصف أفكارى.

أجل... هذا صحيح. ولكن هذا الإقتراح صدمنى لدرجة إثارة الإهتمام. لماذا لا تقولى لى شيئا عنه؟

على الرغم من مظاهر الإنفتاح، نظرت إيفا بريبة... إلى ماذا يرمى؟ ما هى الحيل التى فى جبعته؟ ستكون غبية إذا تصورت أن كلامه هو بالضبط ما يظهر منه.

وأسندت ظهرها إلى المقعد، ثم ملست تنورة الثوب الكشمير الليلكى فوق ركبتها. وقالت:

أنها فكرة بسيطة... فأنا أظن أن علينا أن نفتح بضعة محلات نبيع منتجاتنا المتعلقة بالديكورات. فحتى الآن، كما تعلم، مركز بيعنا الوحيد هو المخزن العام فى البلدة الذى يبيع إنتاجنا إضافة إلى العديد من إنتاج الآخرين.

ألا تظنى أن هذا الترتيب يكفى؟ لقد كان ناجحا لفترة ثلاثين سنة.

أعلم هذا. وأنا لا أقترح أن نسحب إنتاجنا منه، ولكننى أميل للإحساس، بأن هناك ميل عند الناس، ونحن

نقترب من عتبة القرن الواحد والعشرين، فى تفضيل التسوق فى المحلات الصغيرة المتخصصة. وأظن أن هذا ميل يجب أن نحسب له حساب.

وأخذ تشارلز يفكر

وماذا فعلت حول الأمر حتى الآن؟ هل تقدمت بخطوات فى هذا الاقتراح بما أنكم بحثتم به فى الاجتماع الأخير؟

فقطبت إيفا جبينها:

بالطبع لم أفعل أى شئ! فما الفائدة؟

وقطب بدوره:

أتعنى أنك سكتى عن الفكرة؟ ألم تزعجى نفسك فى بحث برنامج التسويق الذى يجب أن يسبق مثل هذا المشروع؟ أليس هذا قلة مهارة مهنية منك؟

وخفق قلبها وهى تحدق به... إما أن يكون تشارلز قد خرج عن عادته وإما أن يكون هناك شيئا ما يحضره. وتنفست بعمق، ومالت نحوه:

ولماذا أزعج نفسى بكل هذا، فى وقت أنت تعرف جيداً، لو أنك قرأت الملاحظات بدقة، أن بيتر اعترض على الفكرة فى اجتماعنا الأخير؟

إعتراض على الفكرة؟ هذا ليس كما ورد فى الملاحظات التى أمامى. وأخذ يلقى نظرة سريعة على الأوراق المطبوعة التى أمامه، ثم نظر إليها بحدة وأخذ يقرأ:

(إنتهى الإجتماع باقتراح بأن تدرس الآنسة برايدن بعمق أكثر مشروعها المتعلق بافتتاح محلات متخصصة. وقد وافقت على تقديم بحث لبرامج التسويق المطلوب حتى الإجتماع القادم).

ورمى الأوراق جانبا بازدراء، ورفع نظره كى تحدق بها:

بالنسبة لى هذا لا يبدو اعتراضاً.

وذهلت غير مصدقة، وأخذت تفتش فى نسختها عن محضر الإجتماع الماضى... ووجدتها... واضحة بالأسود على الأبيض تماما كما قرأها تشارلز. وابتلعت ريقها

بذهول:

لا أفهم هذا... فهذا ليس ما حدث... هذه المحاضر غلط.

غلط؟ كيف يمكن أن يكون (غلط)

لست أدرى... ولكنه ليس صحيحاً. هذا ليس ما حدث. لابد أن أحدا... قد غيره.

ونظر إليها تشارلز نظرة إشفاق، لم تخف الإزدراء:

ومن يفعل شيئاً كهذا... ولماذا؟ فلنسأل شارلوت... هل توافقى؟ فهى من كتب المذكرات... وإذا كان لأحد أن يعرف إذا ما كانت قد تغيرت أم لا، فشارلوت تعرف، ألا توافقين على هذا؟

ولم ترد، فقد أدركت، حتى وقبل أن يسأل تشارلز شارلوت، ما كانت السكرتيرة ستقول. وكانت على حق تماماً. فقد هزت شارلوت رأسها مؤكدة لتشارلز

أنها تماما كما طبعتها... ولم يتغير بها شئ مطلقاً.

أرأيت! لم تجر أى تغييرات سرية من وراء ظهرك. لذا

عليك أن تجدى عذرا آخرا لتقصيرك فى عملك. فما فائدة طرحك للأفكار الجيدة إذا كنت كسولة عن ملاحقتها؟

وغابت الغرفة عن نظرها للحظة، وفقدت التركيز، وفقدت الكلمات. وأخذت تفكر بهذا الجنون الذى يحيط بها، ثم انتابها ارتياب شبه مؤكد أن هناك فخا قد نصب لها. فالسجلات قد جرى عمداً التلاعب بها من أجل أن تبدوا وكأنها البلهاء.

وأكثر من هذا، لقد أحست بارتجاف لمعرفتها بأن الخدعة قد احتسبت تماماً كى تخرجها عن أعصابها، ولتربكها، ولتسبب لها أن ترتاب بسلامة تفكيرها وقواها العقلية... فقد مر بها لحظة والغرفة تميد بها، تساءلت ما إذا كانت مخطئة أم لا.

ولكنها لن تسمح للعبة تشارلز الشريرة هذه بأن تكدرها بهذه السهولة فإذا كان يتوقع منها أن تستسلم للغضب والهستيريا، ولإتهامات المليئة بالدموع، فإنه سيواجه خيبة أمل قاسية. وسوف يكتشف أن ليس من السهولة تشويش أفكارها.

وبلهجة أثرت برودتها حتى عليها قالت له:

أعتذر... يبدو أن هناك سوء تفاهم، وسأبدأ العمل على الفكرة فوراً. ومع قليل من الحظ سيكون أمامك مسودة عن الإستطلاع حتى نهاية الأسبوع.

وابتسمت متعمدة، ابتسامة ساخرة وأضافت:

على كل أنا سعيدة أن فكرتى قد اعتبرت جديرة بالمتابعة.

ولكن تعابير وجه تشارلز لم تلين، ولم يكن هناك دليل على أنها أثرت به. وقال لها ببرود:

هل ننتقل إلى موضوع عمل آخر؟

وبماذا سيتآمر هذه المرة؟

ومر الإجتماع بسهولة وسرعة، ومع قليل من الحظ ستتمكن إيفا من الإستفادة من ساعة كى تبدأ فى بحثها فى برنامج التسويق بعد ظهر هذا اليوم. ثم قال لها تشارلز مذكرا:

عقد مركز المؤتمرات الذى بحث فى الإجتماع

الماضى... هل حققت فيه أى تقدم؟

أجل... لقد حصل هذا.

وهى تمد يدها إلى ملفاتها، نظرت نظرة باردة ساخرة فى وجهه... هل يتوقع منها أن تظهر حمقاء أمامه مرة أخرى؟ فليتحضر إذن لخيبة أمل! فالوقائع والأرقام التى سوف تتلوها الآن، كانت واثقة أنها لم تعدل أبداً. لقد بقيت فى جارور مكتبها منذ أن وضعتها هناك مطلع الأسبوع.

أعتقد أنك مدرك أهمية العقد موضوع السؤال؟

أجل... ولكننى لا أعرف التفاصيل... ربما بإمكانك إعلامى بها.

بكل سرور.

واستوت فى جلستها... كانت فخورة بهذا العقد الذى حققته بمجهود شخصى:

كما ستعلم دون شك فإن مركز المؤتمرات الكبير فى مبنى بلدية البلدة قد شارف على الإنتهاء. وهو يحتوى

على عدد من قاعات المؤتمرات. إضافة إلى مكان يتسع إلى حوالى المئتى شخص من الحضور. وأنا فخورة بأن أقول أن شركتنا قد دعيت لتنفيذ الديكور الداخلى للمركز والقاعات!

أحسنت صنعا... ولكن ذكرينى... أى طراز من الديكور اختاروا؟

لقد اختاروا الطراز الحديث... ولقد سجلت عدة أرقام. هل أمررها بسرعة؟

بكل سرور. فمن الأفضل أن ننهى الإجتماع بشئ إيجابى.

وأخرجت إيفا ورقة الأرقام من الملف ووضعتها بحذر فوق طاولتها وبدأت تراجع بعض الأرقام المتعلقة بالعقد. فى بداية هذا الإجتماع قاربت أن تظهر على أنها غبية... فليتفضل أحد بأى اتهام الآن إذا كان يجرؤ! فهذا العقد أحد أكبر العقود التى ستنفذها الشركة.

من الصعب القول ماذا حرك جرس الإنذار لينطلق فى رأسها. ربما تكون تلك التقطيبه على وجه تشارلز لا إنه

التوتر الداخلى الذى يتملكها... ثم أحست برعب جعل جسدها يتجمد فقد علمت أن الأرقام التى تتلفظ بها كلها خاطئة.

وتوقفت عن القراءة، وأخذت تبحث فى ملفها... ماذا يحدث؟ هل تقرأ ورقة أرقام أخرى؟ وفهمت فوراً طبيعة الكارثة التى حلت بها بعد أن قال لها تشارلز بلهجة جامدة كالغرانيت:

أعذريني... ولكن من معلوماتي المحدودة للأسعار. يمكن أن أقول أن هذه قد أعطت زبائننا حسما لا مبرر له. إما هذا... وإما أن الأرقام التى تقرإينها هى أرقام خاطئة.

وأحست إيفا أن دمها تحول إلى رصاص، فارتجفت بعد أن تملكتها نوبة رغبة فى الأستفرا غ. ولم تجرؤ على النظر إليه، وتمتمت:

أنها أرقام خاطئة.

وجائها السؤال الذى أحست به كالسياط:

إذن هل لنا أن نستمع إلى الأرقام الصحيحة؟ أؤكد لك أن لدى أعمال أهم من الجلوس هنا والإستماع إلى أرقام محشوة لا معنى بها.

وأحست كأنها ستموت، وصلت كى تنفتح الأرض وتبتلعها... وقالت بصوت أجش. كالهمس:

أظن أننى لا أستطيع أن أسرد الأرقام الصحيحة.

لا تستطيعى؟

أخشى هذا.

ولماذا؟

ليست معى.

إذهبى واحضريها إذن. وتوقفى عن إضاعة وقتى.

لا أستطيع. لا أملكها... فهذه هى الأرقام الوحيدة التى معى.

وساد صمت رهيب بدا وكأنه وحش يلتهمها... وقال:

هل بإمكانك التلطف بشرح ما تعنين؟

وتنفست إيفا نفساً عميقاً.

لست أدرى كيف حدث هذا... ولكن هذه الأرقام... هذه ليست لطراز ديكور عصرى... أنها لطراز يابانى.

يابانى...؟ لقد ظننت إنك قلت أن الطلب كان لطراز عصرى؟

صحيح.

فهمت.. الطلب لطراز عصرى وأنت عملت على أرقام لطراز يابانى وهل تسربت هذه الأرقام إلى الزبون؟

وأمسكت إيفا بطرف الطاولة دون وعى، فى أى وقت الآن ستتقيأ، لقد كانت معدتها تتقلص وكأن خليط إسمنت فى داخلها.

لقد طلبت من سكرتيرتى أن ترسل لهم الأرقام بالفاكس هذا الصباح. وانهارت فوق مقعدها وقد أحست بكامل قواها تتخلى عنها:

أوه... يا إلهى... كيف يمكن لشئ مثل هذا أن يحدث؟

هذا بالضبط ما أتساءل عنه.

وباندفاع غاضب، أرجع كرسيه إلى الوراء ووقف، ثم قال لها:

لا تحاولى أن تقولى أن أحداً قد غير لك هذه الأرقام... أحذرك، ليس من الحكمة تجربة نفس العذر مرتين!

لم أكن أنوى أن أقول هذا... فالأرقام أنا سجلتها، ولست أدرى كيف حدث هذا.

ألا تعلمين؟ حسنا... دعينى أقول لك شيئا أنا لا أعرفه!...

وتوقف عن الكلام متعمداً، ومنتظرا أن ترفع نظرها إليه، وعندما فعلت، وخداها مصفران... تابع ببطء، يقذفها بكل كلمة بحدة:

ما لا أعرفه هو ماذا يفعل شخص بمثل قلة الكفاءة هذه فى مركز له أولوية فى هذه الشركة؟

وحرقت نظراته وجهها وهو يتابع:

من الخير أننى قدمت إلى هنا... وأستطيع القول أنه حان الوقت للقيام ببعض التغييرات.

عطل فنى

الصدفة المجردة وحدها أبعدت الكارثة. والمبلغ الذى يجعل الصواب يطير والبالغ الآلاف من الدولارات التى أخطأت إيفا بها والتى ستتكبدها الشركة خسارة، تم الإنقاذ منها فى جزء بسيط من الزمن.

ولأول مرة فى حياة إيفا وجدت نفسها مدينة لعطل فنى بسيط جاء فى وقته المطلوب.

بعد الإجتماع العاصف والكارثى مع تشارلز. وبعد أن خرج عاصفاً بالغضب الأسود من غرفة الإجتماعات، تاركا إيفا مسمرة فى مقعدها فى إحباط كامل، وجدت القوة بطريقة ما لأن تجر نفسها فى الممر إلى مكتب سكرتيرتها. ووقفت فى الباب ووجهها رمادى... وقالت بصوت ضعيف متهدج:

ماری... ذلك الفاكس... الذی طلبت منك إرسـاله هذا الصباح... أعتقد أنك أرسلته؟

وابتلعت ريقها بصعوبة... ولكن وجه ماری شحب وقالت:

أوه... آنسـة برايدن... كـان علی أن أخـبـرك... لقـد تعطلت آلة الفاكس هذا الصباح... ولقد وعدنی التقنی أن يأتی لإصلاحها قبل الغداء، ولقد انتهی لتوه وخرج. ولكن لا تقلقی... سأرسلها فی الحال.

ومدت يدها إلی كومة أوراق علی طاولتها. وطارت إيفا عـبـر الغـرف وانتـزعت الأوراق من يد الفـتـاة. وأحـست بفراغ فی رأسها من كثرة الإرتياح، لا تكاد تصدق حسن حظهـا، ولا تمكنت من منع الإبتـسـامـة المشـرقـة من الإنتشار فوق وجهها... وقالت بصوت هادئ سعيد:

هكذا أفضل... لدی بعض التـغيـرات... ولن نسـتطيع إرسالها قبل الغد.

وضـمت الأوراق إلی صـدرها الذی يخـفق، وركـضت تقريبا المسافة التی تفصلها عن غرفة مكتبها، وانتزعت الهاتف لتتصل بتشارلز، وقالت له بأنفاس مقطوعة:

كل شئ على ما يرام... الأرقام لم ترسل بالفاكس بعد، وهى معى وسأبدأ العمل بالأرقام الصحيحة فورا، ولن يستغرق هذا منى أكثر من ساعتين.

إنهيها قبل الخامسة. ثم احضريها لى

ولم يظهر على لهجته أى دليل على أنه مسرور لسماعه هذا الخبر.

أريد تفحصها قبل إرسالها.

لن يكون هذا ضرورياً... لقد ارتكبت غلطة، وأنا قادرة على إصلاحها.

ورد عليها بلهجة ناعمة تحمل كل السخرية والإنتقاد:

فى هذه الحالة لا عليك أن تقلقى... أليست كذلك؟ ولكن فى حال حدث... أن ارتكبت خطئا آخر... أخشى أننى سأضطر إلى الإصرار على تفحص الأرقام الجديدة... عند الخامسة إذن! فى مكتبى... سأكون بانتظارك.

اللعنة عليه! لقد، أقفل الخط... أنه يفعل هذا متعمداً إذلالها وعضت على شفتيها... أنها تتصرف لتقع تماماً

بين يديه. وتقدم له نفسها على طبق من فضة، جاهزة. وتسلمه بيدها السلاح الذى سيقضى به عليها!

وأحنت رأسها فوق أزرار الكومبيوتر، ونظرت إلى ساعتها. سوف تنتهى من هذه الأرقام التى طلبها، جاهزة ومراجعة مرتين، عند الخامسة كما طلب!

ولوح تشارلز بيده نحو كرسى بعد أن دخلت إيفا من الباب.

أدخلى واجلسى.

لن يكون هذا ضرورياً... لدى الأرقام هنا. وأظن أنك ستجدها توضح نفسها.

شكرا لك... لا تستعجلى كثيراً... أظن أن علينا أن نتحدث... إلا إذا كان هذا لا يناسبك؟

ووقف ليمسك بساعدها، لمسته سببت اضطرابا فى قلبها. لقد بدت لمسته حميمة، متملكة. مهددة وجفلت إيفا وأجبرت نفسها على النظر إليه ولكنها لم تجد أى دليل على إحساسه كم سببت لها لمسته من إزعاج. وقالت:

إلا إذا كان الحديث ضرورياً جداً، أظن أننى أفضل تأجيله إلى وقت آخر. وأظن أنك تواق لتفحص هذه الأرقام.

يمكن أن تؤجل إلى المساء. سآخذها إلى المنزل معى، وأنا واثق أنها ستسليني قبل النوم.

وهو يتكلم ترك ذراعها ودس يده فى جيب بنطلونه، وتابع:

مجرد ساعة من وقتك، هذا كل ما أطلبه... أظنها فكرة جيدة.

فكرة جيدة لمن؟ ونظرت إليه إيفا بارتياب، تتساءل ماذا هناك فى عقله الذكى الشرير.

ما يقارب الساعه؟ يبدو الأمر مهماً... ماذا يمكن أن يكون هناك لنقوله لبعضنا خلال ساعة؟

وابتسم، ولدهشتها، سببت لها الإبتسامة أغرب إحساس.

وكأنما عقدين من الزمن تماثلا أمامها... كانت قد نسيت أنها قديما، وقبل أن تكبر وتعرفه على حقيقته،

كانت تجد ابتسامته مثيرة ومسلية... ونسيت أنه قد كان هناك وقت لم تكن تكرهه فيه.

ووجدت نفسها تبتعد خطوة عنه، وابتسامته المخادعة لا زالت تتراقص فوق عينيه... قال لها:

بالتأكيد بعد هذا الزمن الطويل، لدينا الكثير لنتحدث عنه؟ على كل لقد مرت سنوات لم نتحدث.

وبدا كلامه وكأنهما كانا يوما صديقان متلاحمان... هذا الرجل الذى سبب لها الألم والإذلال فى طفولتها وإحساس بالعزلة استلزمها سنوات لتتخلص منه! ونظرت إليه ببرود:

كم هذا اقتراح حميم... على كل... لا أقدر أن أقول إنى فى مزاج يسمح لى بحديث ودى.

فى هذه الحالة يمكننا أن نلتزم بحديث العمل.

وعاد على كلا الحالتين... أصر أن آخذ ساعة من وقتك.

هكذا إذن...

ونظرت إليه متحدية ثم أخفضت نظرها إلى حيث

يقبض على ذراعها وقالت بلهجة آمرة حازمة:

أترك يدى بكل لطف... فـأنا لست مـعـتـادة على أن يستأسد على من هم مثلك!

وابتسم تشارلز، ولكنها ابتسامة باردة غير مبالية.

لا أحد يجرؤ... أليس كذلك؟ أعنى الإستأسـاد عليك. فمن المحتمل أن تسلطى عليه لسانك الشرير السليط. وهذا أكثر تأثيرا من المخالب والقبضات.

وابتسم ابتسامة غريبة، وتابع:

ولكن هذا الأسلوب لن ينجح معى. أحذرك... فأنا منيع ضد شرك.

وترك يدها، فقطبت جبينها مفكرة: لماذا كل هذا الكلام بحق الشيطان؟ ومن أين أتت هذه الإتهامات السخيفة التى يتفوه بها؟ ومعها كل الحق بأن تدعوه المستأسد! وضاقت عيناها فيه وقالت:

وهل ما تقوله صحيح؟ حسنا، بكل صراحة أنا لا آبه البتةبما.. أو بما لست... أنت منيع ضده!

كنت مخطئاً... لم تتغيرين أبداً. فخلف هذا المظهر الجميل، لا تزالين حقا شريرة كما كنت.

إذا كنت شريرة، فأؤكد لك أن الفضل كله يعود إليك. لقد علمتنى هذا وأنا لا أزال صغيرة جداً.

لا... أخشى أن هذا النوع من البراعة فيك هو أمر طبيعي... ولن أتحمل أى فضل فيه.

ونظر إلى ساعته بسرعة وتابع:

دعينا لا نضيع الوقت أكثر. إذهبى واحضرى معطفك.

معطفى؟ ولماذا؟ ليس لدى فكرة بأننا ذاهبان إلى مكان ما.

فابتسم ساخراً:

سنذهب لنتحدث كما ذكرت. وهل نسيتى؟

لا... فى الواقع لم أنسى... ولكن كان لدى انطباع أننا سنتحدث هنا.

حسناً، لن نفعل هنا. لقد اكتفيت من وجودى فى المكتب اليوم. سنخرج... وسنأخذ سيارتك، فسيارتى

ليست معى هنا. وسنجد حانة جميلة لطيفة وسنتحدث هناك.

أخشى أننى لا أستطيع أن أوافق معك... إذا أردت الحديث معى، بإمكانك التحدث هنا.

فتنهد تشارلز:

هل يجب أن تقيمى قضية من كل شئ؟ لا عجب أنك ستسببين الجنون لأخى:

ودون أن ينظر إليها أخذ حقيبته عن الأرض ودس الأوراق فيها ثم سار إلى تعليقة الملابس حيث معطفه، وأخذه ليرتديه وأرسل إليها نظرة مرحة.

إذا أصريت فى عنادك، نستطيع تأجيل الحديث إلى الغد... فكرى بالأمر فربما ينضم بيتر إلينا.

ذكر بيتر أرسل رعدة باردة فى أوصالها... آخر شئ تريده هو بقاء إجبارى معه... ونظرت إلى تشارلز... معه ليس هناك نفس المشكل وليس هناك من تعقيدات فى مشاعرها تجاهه، فما تشعره نحوه هو نوع نظيف غير

معقد من الكراهية. وبهزة كتف مستسلمة تجاوزته وهى تقول:

ســأذهب لأحــضــر مــعطفى، وســأراك فى مــوقف السيارات.

بعد أن جلست فى مقعدها وأدارت محرك السيارة قالت ساخرة:

ألا تمانع فى أن أقود؟

بالمرة. ولماذا أمانع أن تقودى ؟ فأنا أعتقد أنك قادرة خلف المقود.

الإطراء أدهشها كذلك تصرفه اللائق معها، ولو حاولت الصدق مع نفسها، فهو قد أثارها قليلا. كانت تتوقع منه أن يقترح، إذا لم يحاول الطلب بشدة، وهما يتجهان إلى سيارتها الحمراء الأودى، أن يتولى هو القياده ولكانت سعدت جداً لأن ترفض طلبه وهى تتحرك بالسياره رمقته بنظرة سريعة وقالت:

كثيرا من الرجال يعترضون أن تقود بهم إمرأة... يبدو

أنهم يظنون أن هذا...

يتحدى رجولتهم؟ إنها مشكلتهم أليس كذلك، أنا شخصياً لا أظن أن رجولتى هشة لهذه الدرجة.

وللسخافة، كلماته جعلت وجهها يحمر خجلاً. وأبقت عيناها مركزتين على الطريق أمامها:

أين تحب أن تذهب؟ هل لديك أى حانة معينة فى ذهنك؟

ما رأيك بحانة (سيدتى الجميلة) إنها مكان دافئ جميل. إلا إذا كنت تفضلين مكانا آخر؟

(سيدتى الجميلة) مكان رائع.

وكانا على وشك الوصول وهما يشقان طريقهما وسط طرق ملتفة قروية، عندما فاجأها بسؤال غريب:

هل كنت تتكلمين عن تجربة عندما ذكرت أن بعض الرجال يشعرون بنقص فى رجولتهم إذا قادت إمرأة بهم السيارة؟

ما هذا السؤال الغريب؟ ماذا أعطاك هذه الفكرة؟

مجرد فكرة. لقد قلتها بانفعال. إذن أنا مخطئ؟

فالرجال فى حياتك لا يعانون من مثل هذه الشكوك حول رجولتهم؟

والتفتت نحوه بسرعة:

وما شأنك أنـ...

ولم تنهى جملتها... فقط اصطدمت السيارة من تحت بكتلة ثلج مما سبب انزلاقـها عن الطريق. وعلى الفـور أصبحت يدا تشارلز فوق المقود. وقال آمراً:

لا تلمسى المكابح!

وأعاد السيارة إلى خطها. ودفعت إيفا يداه بعيدا وقد تضاعف انزعاجها منه.

أعرف تماماً خطر استخدام المكابح فوق الجليد!

وابتسم تشارلز. ليزيد من انزعاجها:

وأستطيع القول أن الخطر الأكبر يكمن فى استجوابى لك ببراءة عن أصدقائك. لن أتفوه بكلمة أخرى... إنسى أننى موجود وقولى لى متى نصل.

ولعنته إيفا فى سرها. استجواب برئ! كم من الجرأة

أن يتدخل فى حياتها الخاصة. مع هذا النقص الحاد فى اللياقة.

وأخيرا وصلا حانة (سيدتى الجميلة) ونظرت إليه إيفا من طرف عينها وقالت:

لقد وصلنا.

وخرجت من السيارة وأقفلتها، ثم وضعت يديها فى جيب معطفها.

إنها ليلة باردة. لندخل بسرعة.

أتمنى أن يستمر الثلج بالهطول، أحب أن أقوم ببعض التزلج وأنا هنا.

ونظرت إليه بحقد، الخنزير الأنانى، كل ما يهتم به هو نفسه. وقالت له بصوت متجلد كالطقس من حولهما:

معظم الناس يفضلون أن يخف الثلج، فهو قاس وخطر. بعض الناس يموتون فى هذا الطقس البارد. ولكننى لا أتوقع منك الإهتمام بكل هذا.

لشخص غير معصوم من الخطأ مثلك، لا تملكين الحق

بمثل هذا الرأى... فأنت تمررين الأحكام وكأنك آلهة من أوليمبيا.

ومد يده ليلمس ذراعها وعلى فمه ابتسامة غير قاسية، وقادها إلى مدخل الحانة. وقال:

لدى شعور بأننى سأتمتع بحديثنا الصغير أكثر مما توقعت.

لا يلزم أن يفكر عبقرى بما يقول ليعرف ما يقصد... فكل همه من هذا اللقاء غرز سكين فى ظهرها.

ووجد تشارلز لهما طاولة فى زاوية هادئة، وطلب كأس شراب دافئ له وكأس صودا لها. وقال وهو يخلع معطفه:

لقد مضت سنوات لم أحضر إلى هنا... فى الأيام الماضية كنت أحضر إلى هنا كثيراً.

وأجابته بلهجة فيها بعض العداء:

حقاً؟

ولم تحاول البدء بالحديث، فلديها شعور على عكس تشارلز بأنها لن تتمتع به. ووضع تشارلز معطفه إلى جانبه وقال:

هل أنت واثقة أنك لا تريدين خلع معطفك ووضعه هنا؟ المكان دافئ جداً. وأنا واثق أنك لن تحتاجينه.

ولم ترد على سؤاله بل قالت بعد أن جاء الساقى بالمشروب:

أين ستقيم؟ هل ستقيم مع بيتر وماغى؟

نعم ولا. سأقيم بما كان يدعى منزل الجد القديم، عند نهاية الحديقة... أتتذكرين؟ كنا معتادين على اللعب هناك ونحن أطفال. وهذا يعنى أننى لن أكون تحت سيطرة ماغى المباشرة طوال الوقت مع أننى من المؤكد أن أتناول الطعام معهما.

وبالرغم فى نفسها، ابتسمت إيفا. فهى تتذكر منزل الجد إيربى القديم جيداً. مع أنها كانت عادة تلعب مع بيتر، فتشارلز أكبر منهما بست سنوات، وكان أكبر من أن ينضم إلى نوع لعبهما.

أنا مندهشة للطريقة التى تكارمت فيها فى تخيلك عن ذلك المنزل القديم الرائع لأخيك وزوجته... فوالدك تركه لك... وكنت أظن أنك ستحتفظ به.

أنه لا يفيدنى كثيراً عندما أمضى معظم وقتى فى بروكسل.

صحيح... ولكن يوماً ما قد تفكر بالعودة إلى هنا.

قالت هذا دون أن تصدق ما تقول. فهو لن يعود إلى هنا أبداً. لقد ترك الريف فى سن التاسعة عشر. وكسب أول مليون له فى سن الخامسة والعشرين. وهذه المنطقة، والبيت القديم لا يعنيان شيئا له الآن، وابتسم وهو يقول:

من يدرى؟ قد أعود. وفى هذه الأثناء لقد أصلحت من بيت الجد كى يصبح ملائما لى. إنه يلائم احتياجاتى تماماً. إضافة إلى أننى... لو أردت العودة... واستعادة المنزل... بإمكانى طرد بيتر فى أية لحظة.

ورمقته إيفا بنظرة ماكرة:

لن تفعل هذا!... مع أى إنسان آخر قد تفعلها دون أن يهتز لك جفن. ولكن أخاك الأصغر المحبوب قد يحرق المكان وستضطر إلى دفع مبالغ طائلة لإعادة بنائه لتسكن فيه ثانية.

أتظنين هذا؟

أعرف هذا. أما بالنسبة لك فحبيبك بيتر لا يمكن أن يفعل أى شئ خاطئ.

إنه أخى... أخى الوحيد. ولماذا على أن أتصرف معه بشكل مختلف؟

كان بإمكان إيفا أن تعرض عليه ألف سبب، ولكن ما الفائدة فى وقت الحقيقة الكاملة هى أن تشارلز نفسه سئ أكثر من بيتر؟ فبيتر هو البخار الحار الذى يتصاعد من غليان تشارلز.

فى هذه اللحظة اختار تشارلز أن يظهر مخالبه، فقد استوى فى مقعده ونظر إليها مباشرة.

أظن أن الحديث المؤدب هذا يكفينا.

ووضع كأسه على الطاولة وابتسم متابعاً ببرود:

أقترح أن نتخلص عن المجاملات الإجتماعية، ونخوض الموضوع الذى جئنا إلى هنا لنناقشه.

ابتلعت إيفا بحنجرتها من خوف، ونظرت إليه دون أن يرف لها جفن. وقالت، بعد أن تمكنت من رسم ابتسامة على شفتيها:

هيا بنا... أنا أكره إضاعة الوقت. فكلانا، أنا واثقة، متشوق للعودة إلى منزله للعشاء.

حقا... قلت إنك عملت للشركة منذ أكثر من أربع سنوات.

هذا صحيح. لقد بدأت عملي فور تخرجي من الجامعة، في وظيفة صغيرة في قسم المبيعات، فهذا هو القسم الذي كان يثير اهتمامي على الدوام.

أرى هذا. وهل هو القسم الوحيد الذي تدربت عليه؟

أوه... لا. لقد كان والدى دائما يقول أن من المهم جداً لأى شخص يأمل فى أن يتولى منصبا عاليا فى أية شركة أن يمر فى العمل فى كل الأقسام...

وهز تشارلز رأسه:

إنها نصيحة عظيمة. ولكن والدك كان دائما رجل يستاهل أن يستمع المرء إليه.

لسماع كلمات التقدير هذه، أحست بدفقة مشاعر تعتمرها. التقدير على الأرجح مخلص صادق، فتشارلز ووالدها كانا متفقان دائماً. ولا يزال هذا الأمر يحيرها... فوالدها رجل حذق، ولكن لسبب ما فشل فى رؤية الشر الكامن وراء فتنة تشارلز.

لقد عملت فى كل قسم من أقسام الشركة، فى المحاسبة و التصميم، وشؤون الموظفين... وأظن أننى درست كل الأرضيات.

أنا واثق من هذا، ثم استقريت للعمل فى قسم المبيعات والتسويق!

أجل... وعندما تقاعد السيد دايفز العجوز منذ سنتين، حصلت على ترقية لأحل مكانه على رأس القسم.

إنها مسؤولية كبيرة.

وأنا أتمتع بالمسؤوليات، فأنا لا أجدها عبئا أبداً. إذا كان هذا ما تلمح إليه.

ولمعت عيناه:

من المؤكد أن يمر على أي إنسان وقت يحس بأن مسؤولياته عبء عليه؟ وهذا أمر طبيعي حتى أنا يمر على أوقات أكون أكثر من سعيد لألقي عن كاهلي بعض مسؤولياتي...

في هذه الحالة، ربما لست مؤهلاً لوظيفتك.

هل هذا هو انطباعك عني؟

ربما تكون قد قضمت قضمة أكبر مما تستطيع أن تمضغها؟

كانا يلعبان لعبة مريرة، وكلاهما يدرك هذا، ومع قليل من الحظ تمكنت من إبعاده عن الطريق التي كان قد

تحضر ليسير عليها. ولكن إلى متى سيسمح بإبعاده عنها؟ ولكى تزعجه عليها أن تمدد اللعبة قدر استطاعتها... فتابعت القول:

وربما كان عليك البقاء هنا فى الشركة... وربما كان عليك أن تكون أقل طموحا... فعلى كل الأحوال... رجل واحد لا يمكنه احتلال العالم.

واستوى فى مقعده لينظر إليها قليلا ثم يجيب:

وهل هذا ما تفكرين أننى أحاول عمله؟

شئ من هذا القبيل... أظن أنك طموح دون حدود. وأنت تحرق نفسك سعيا وراء السلطة. ولا يمكنك الشبع منها. أنها الشئ الوحيد فى الدنيا الذى يهمك. ولكننى أعرف هذا، حتى وأنت طفل.

ولم يقل تشارلز شيئا للحظات... وأخذت عيناه تدرسانها عن كثب.

لابد أنك كنت طفلة ثاقبة النظر...

أجل لقد كنت هكذا.

أم كنت ذات مخيلة واسعة؟

لا... بل ثاقبة النظر.

ربما أكثر من اللزوم... ربما رأيت أكثر مما كان هناك فعلا.

وقبل أن ترد، مال إليها، وتابع:

ولكننا نبتعد عن الموضوع الذي جئنا إلى هنا لنناقشه. لا يجب أن نتحدث عني، بل عنك.

وسرت إيفا لأنه أعادها إلى الطريق ثانية. فللمرة الأولى منذ تلك السنوات أحست بشئ في داخلها يتوق كي يواجهه بآثامة وشروره.

تلك الملاحظة عن تخيلاتها هي التي جعلتها تغضب. وأحست فجأة أن عليها أن ترمي في وجهه بعض الحقائق التي كان يتجنبها. ثم تتركه يستوعب ما كان دائما يظنه مجرد خيال!

ولكن لن يكون هناك فائدة من هذا... فسوف ينكر كل شئ. إضافة إلى أن تلك الأشياء الصغيرة القديمة لم يعد

لها أهمية. ونظرت إليه متحدية:

أنت على حق... لقد ابتعدنا عن موضوعنا... تفضل استمر فيما كنت تقوله.

فابتسم بسمة غريبة، ثم مد يده الى كأسه ولف أصابعه السمراء حوله، ورفعه إلى شفتيه، واحتسى ملئ فمه ثم أعاده إلى مكانه وقال:

كنا نتحدث عن عملك. وواقع أن مسؤليته تبدو كبيرة عليك قليلاً.

وهل كنا نتحدث عن هذا؟ لم أشعر بأن الحديث تقدم بنا إلى هذه المرحلة... أظن أنك كنت تفكر بأنني قد أجد المركز حملا ثقيلا على. وليس لدى أى فكرة أنك قد قررت عنى ذلك.

ولكنك تجدينه هكذا... أليس كذلك؟

لا... أبدا. أجد تحديا وحافزا للعمل. ولكن ليس عبئا على الإطلاق.

ولكن الوقائع تقول شيئا آخر.

ومالت إلى الأمام نحوه:

أتحاول أن تحكم على نهائياً وتدينني بسبب غلطة واحدة؟

هيا الآن... كلانا يعرف أن هناك العديد من الأخطاء. صحيح أنني شهدت خطأ واحداً، ولكن لدى معلومات أن هذا هو الآخر ما بين الكثير.

أتوقع هذا.

أيعنى هذا أنك تنكرين؟

لقد قلت لك سابقاً أننى أنكرها، كما سبق وقلت لك أن أخاك كاذب.

وتنهد تشارلز.

لو لم أكن حاضراً بنفسى الإجتماع اليوم وشاهدت بنفسى تلك الكارثة التى كانت ستحل بنا حول الأسعار، فما من شك أنك كنت الآن تصرين على إنكار ما حدث؟

لا... لن أفعل. فأنا لست كاذبة! أنا لست فخورة من تلك الغلطة التى ارتكبتها، فى الواقع يتملكنى الذعر

والخجل منها. ولكن لن أصرح بها رؤوس السطوح... ولن أكون جبانة لدرجة إنكارها.

ولم يظهر عليه أى تأثير لدفاعها عن نفسها:

أتعلمين شيئا؟ لو أن أى موظف فى أى من شركاتى أرتكب مثل هذا الخطأ الشنيع حول الأسعار، فبدون النظر إلى أن تكون غلطته الأولى أم لا... لكنت طردته على الفور. فأنا لا أوظف الناس ليخسروا لى مالى.

كلماته كانت كلسعات السوط... ومن مكان ما وجدت القوة لترد:

وهل هذا ما تقترح أن يحصل لى؟

ولم يرد عليها رداً مباشراً. بل قال:

على الأقل، يمكن أن أنقلهم إلى مركز لا يمكنهم فيه الأضرار بمصلحة الشركة. إلا تظنين أن هذا أمر منصف؟

وأحست إيفا بمعدتها تتقلص كالكرة. وبدأ الاحساس بالغثيان ينتابها... إذن هذه هى استراتيجيته؟ إنه يخطط

لتخفيض مركزها فى الشركة.

وتنفست عميقا، وأحست بالغضب يحل مكان الخوف الذى استقر فى نفسها... وردت عليه متهمة:

أعتقد أنه كان على أن أتوقع هذا. منذ لحظة مات والدى. فعندما كان حياً، ما كانت لديك الجرأة أن تحاول فعل هذا بى. ولكن، الآن وبعد أن ذهب، فقد وجدت الطريق سالكة كى تخرجنى بالتدريج من الشركة... أولا تخفض من مركزى... ثم دون شك ستجد عذراً آخر لترمينى خارجاً.

وأصبح خداها محمران جداً من الغضب، ومالت إلى الأمام لتتحداه:

أنت لم تقبلنى أبداً فى الشركة! أنت تظن أننى لا أناسب! دائما كنت تظن هذا! حسنا دعنى أقول لك شيئاً، وهذا بالضبط ما قلته لبيتر... أنت لن تستطيع الخلاص منى بهذه السهولة!

ولماذا قلت لأخى هذا؟ فكما قلت لك سابقاً: أنه لا يريد التخلص منك.

أوه... بل يريد! وأنا أعرف هذا! مع أنه لم يحول ما يريده إلى كلمات، ولكنه أوضح هذا بتصرفاته على كل الأحوال!

وهز رأسه بنفاذ صبر لماذا تصرين على الكذب؟ لماذا تصرين على محاولة تصوير نفسك كضحية؟ أنا أعرف أن بيتر لا يريد التخلص منك... وفي الواقع أنه لا يريد أن يخفض مركزك. لقد أمضى ساعة معي بعد ظهر اليوم محاولاً إقناعي بأن لا أفعل.

بيتر؟... أنت تمزح؟

ولماذا أمزح؟ لا أجد أي من هذا مضحكاً.

ولكنني أجده هكذا... وهل تتوقع مني جاداً أن أصدق بأن بيتر كان يدافع عني؟

صدقي ما شئت. ولكن الواقع أن أخي حاول إقناعي بأنك تبذلين جهدك، بالرغم من كل الأدلة المعاكسة، وبأنك تتحسنين.

لماذا يزعج نفسه باختراع مثل هذه الأكاذيب؟ أنها

تعلم جيداً أن بيتر لن يدافع عنها أبداً... وخفق قلبها، هل يحاول تشارلز أن يخادعها؟ هل هذا هو نوع من المؤامرة كي يربكها وينكر عليها حقها وبعد ذلك يحكم قبضته على الموقف؟... أجل... هذا يبدو مألوفا لديها. وقالت له متحدية:

أنا لست غير كفؤة... مهما قلت... فأنا مجيدة في عملي... وذلك الخطأ حول الأسعار...

لم يحدث... أهذا ما كنت ستقولينه؟

في الواقع، أجل.

ما أردت قوله أن ما حدث كان بسبب شدة غضبها من أخيه ساعتها. ولكن لو قالت له هذا فإنه لن يوصلها إلى أي شئ. مجرد التفكير بما حدث جعلها ترتجف. وقالت له:

ما كنت أحاول قوله لا يهم الآن. والمهم أنك تفكر أن الحق، وبسبب غلطة واحدة، أن تحرمني من وظيفتي، ولا أستطيع تركك تفعل هذا، ليس دون معركة. فوظيفتي تعني كل شئ لي.

ليس كل شئ بالتأكيد؟ لابد أن هناك أهم من العمل في حياتك؟ وبوظيفة أقل تطلباً تحصلين على وقت أكثر تخصصينه لمجالات أخرى في حياتك. حياتك الخاصة مثلا، لابد أنها تعاني الكثير من جراء ضغط العمل في إدارة القسم؟

ولكنني لا أجدها هكذا.

ألا يمانع صديقك أنك دائماً مشغولة؟ ألا يفضل أن يكون لديك وقت راحة أكبر؟

وهل هذه مشكلتك يا تشارلز؟ أليس لديك الوقت الكافي كي تبقى صديقاتك سعيدات؟

وعندما لم يرد عليها، ابتسمت ابتسامة العارف، وتابعت:

بدلا من إضاعة وقتك في المجئ إلى هنا ومحاولة الضغط علي... كان عليك أن تستغل هذه الفرصة لقضاء بضعة أيام في استرضاء صديقاتك اللواتي أهملتهن.

وهل تظنيهن بحاجة إلى استرضاء؟

لاشك فى ذلك. وكما قلت لك، كل ما تهتم به هو العمل... وللنساء فى حياتك أوقات رهيبة... أنك تساخدمهن كألعاب لمتعتك أحياناً.

فابتسم، مما سبب لها الإنزعاج:

أحياناً فقط وهل تنظرين إلى كرجل لا يمتع نفسه كثيراً؟

الطريقة التى نظر إليها فيها وهو يقول هذا أكدت لها أن هذا هو السبب الحقيقى... مجرد تصوره وهو منهمك بالتسلية مع النساء جعلها تعبق احمراراً. وأبعدت نظرها عنه... فتابع كلامه:

على العكس، فأنا أكره البقاء دون نساء لفترة طويلة. وأنا أحسد نفسي، بالرغم مما تلمحين إليه، على أننى أتمكن من إبقاء النساء فى حياتى بطريقة مرضية.

ونظرت إليه إيفا نظرة إدانة:

أخشى أن تكون حياتك الخاصة لا تهمنى إطلاقاً

وكرهت كم أن هذه الفكرة أيضاً أرسلت حرارة من

نوع آخر فى جسدها. وغضبت من نفسها... هل بدأت تفقد السيطرة على حواسها؟

حسنا لماذا لا تعود وترضيهن أكثر؟ ودون تأخير؟ الليلة... مثلا؟

سيعجبك ذلك... صحيح؟

لن أفضل شئ عنه.

حسناً... أخشى أن على أن أخيب أملك، سأعود متى أنهيت عملى هنا... وحتى أننى لم أبدأ بعد.

عملك، يعنى حملتك لتتخلص منى؟ أعتذر لمقاومتى لك وجعل عملك صعباً. ربما كنت تظن أن بإمكانك إقناعى خلال تناولنا لشراب منعش وبطريقة حميمة أن أتنحى لصالح ما تقول عنه أنه حياتى الإجتماعية؟

وعن قصد... دفعت كأسها النصف فارغ بيدها جانبا وبدأت تزرر معطفها... وهى تقول:

حسنا... أنا آسفة لتخييب ظنك، ولكننى حقا ليس لدى النية بالتخلى عن وظيفة أنا أتمتع بالقيام بها جدا. واعلم

أننى ناجحة بها إلى أقصى حد... والآن إذا كنت لا تمانع... أود العودة إلى منزلى... لا بد أن مدبرة منزلى إيلين قد حضرت العشاء الآن.

ولم تتحرك عضلة فى جسد تشارلز بل أخذ يحدق بها دون أن تطرف له عين. وتعبير عن التفكير المسلى يطل من عينيه وقال:

إذن لازالت إيلين تعمل عندك؟ لازالت السيدة المدللة، أليس كذلك؟ لم أكن أعتقد أنك بحاجة لمدبرة منزل مقيمة معك وقد أصبحت الآن تعيشين لوحدك.

وأعادت له نظرته الثابتة وأجابته دون أى تعبير:

إنه منزل كبير.

أجل... إنه كذلك. وهل تحتاجين إلى منزل بهذا الحجم؟ لماذا لا تبيعيه وتشترى منزلا أصغر حجماً؟

لأننى أحب أن أبقى حيث أنا. هل لديك أى أعتراض؟ وهل هناك شئ حول معيشتى يزعجك؟

فاتسعت ابتسامته:

أبدأ بالمرة. أعترف أننى كنت أفكر بك فقط. فهو منزل مرتفع التكاليف عليك. ربما،، فى ظل هذه الظروف، عليك أن تفكرى بترتيبات أكثر اقتصاداً.

كلماته، ووميض عينيه أرسل قشعريرة مثلجة فى جسدها. ما أطلقه الآن هو تحذير مبطن وإعلان واضح بأنه يعنى العمل دون أى شك... وكان عليه أن يقول لها بكل صراحة، أنه فى الوقت الذى سينتهى منها، لن تعود قادرة على تحمل ترف حياتها الحاضرة... وشدت على فكيها بغضب، ونظرت إليه بشراسة:

شكرا على نصيحتك... اهتمامك بى مؤثر جداً. ولكننى حقا لا أرى أى حاجة لى لإجراء أى تغييرات فى نمط حياتى.

ألا ترين هذا؟

لا.

أنا معجب بتفاؤلك.

صحيح؟ كم هذا لطيف... أتمنى لو أننى أستطيع أن

أقول أننى وجدت فيك شيئاً أستطيع الإعجاب به. ولكننى أخشى أن لا أستطيع... لم أجد شيئاً واحداً إطلاقاً.

ولا حتى عندما توظفين هاتين العينين الثاقبتين؟

ولا حتى إذا وظفت مخيلتى الأكثر أسطورية وثقبا.

والتقت عيناهما بثبات عبر الطاولة، الليلكيتان والسوداوان، فى صمت فولاذى وعدائى. ثم وقفت إيفا على قدميها:

لقد قلت لك... أود الذهاب الآن، ستكون إيلين بانتظارى على العشاء.

إذهبى إذن... أنا لا أمنعك... سأبقى لأتناول كأس شراب آخر.

وكيف ستعود إلى المنزل؟

أوه... سأطلب سيارة أجرة... ولكن من التهذيب منك أن تهتمى بى.

وابتسمت له ابتسامة فولاذية

لست مهتمة، وأرجو أن لا تفكر بهذا اللحظة... كنت

فقط أسألك من باب التهذيب.

وهذا ليس من طبعك أبداً.

ووقف ببطء وهو يتكلم... وفجأة بدا وكأنه يقف فوقها تماما. يحشرها في الزاوية وراء كرسيها... ولفترة جزء بسيط من الثانية، أحست وكأنها علقت في فخ. فرفعت نظرها إلى وجهه بعد أن أحست بذعر غريب يتملكها، مما سبب سرعة خفقان قلبها، وارتجاف بسيط ليديها. ثم... ابتسم وتنحى إلى جانب... وقال:

الأفضل أن تذهبي في طريقك إذن... فأنت لا ترغبين في إبقاء إيلين وعشاؤك منتظران. سأراك في الغد... ويمكننا عندها متابعة حديثنا.

وحدقت به. وقد كرهته في الماضي كله... ما يحاول أن يفعله بها لا يهمه البتة. تدمير حياتها ومستقبلها المهني لا يهمه أكثر مما يهتم في أن يدوس على حشرة.

ولاقت ذلك بسرور البادي في عينيه بنظرة باردة تحمل الإزدراء:

شكرا على المشروب... وعمت مساء.

واستدارت على أعقابها وتوجهت نحو الباب. ولحق بها صوته وتلك البسمة الساخرة عبر المطعم:

عمت مساء. قودى بانتباه... وتذكرى ما قلته لك: إبعدى قدمك عن المكابح إذا اصطدمت بالجليد.

وخرجت... وجاهدت لتعيد سيطرتها على أعصابها، ثم توجهت نحو سيارتها... لتديرها وتعود إلى منزلها.

دعوه عشاء

بأعجوبة... تمكنت إيفا من الوصول إلى منزلها سالمة. تطلب منها التركيز على الطريق المتجلد كل ذرة إرادة منها. إضافة إلى التوقف عن التفكير بغضب كم تكره تشارلز إيربى.

ووضعت سيارتها فى الكاراج. ثم ركضت الممر، وكالعادة دست مفتاحها فى قفل الباب، ودخلت إلى الدفئ المرحب للردهة، بسجادتها القرمزية الغامقة وجدرانها المكسوة بخشب السنديان اللماع. وهى تحس بشعور حميم لذيذ بالعودة إلى بيتها.

وظهرت إيلين من باب غرفة الطعام:

آنسة برايدن... لقد عدت. لقد بدأت أقلق من تفكيرى بقيادتك للسيارة فى مثل هذا الطقس الردئ.

فابتسمت إيفا للمرأة بحرارة.

أنا سعيد بعودتى. الطقس شرير فى الخارج ويزداد سوءا.

لا بأس... عندما تصبحين جاهزة، لقد حضرت لك لحم خاروف لذيذ بانتظارك فى الفرن. وقالب حلوى بالتفاح وبعده الكاستر.

يبدو هذا رائعا. تماما ما أشتهيه. أعطنى فقط خمس دقائق لأغير ملابسى وحذائى العالى هذا.

خذى ما شئت من الوقت آنسة برايدن. لقد خففت حرارة الفرن... ولا خطر بأن يحترق اللحم.

إيلين كانت مدبرة هذا المنزل منذ كانت إيفا فى الثامنة من عمرها، بعد وقت قصير من وفاة ليز برايدن أمها بالتبنى. وإيلين هى التى ربتها حقا. وإيلين هى التى ساعدتها فى فروضها المدرسية، وهى التى جففت دموعها عندما كانت تقع وتجرح ركبتها. وهى التى شرحت لها حقائق الحياة والتى طمأنتها بكلمات مليئة بالحب والإدراك فى تلك الأيام الباردة المظلمة عندما كانت تحس

بأن أحدا لا يريدها. وبعد أن قال لها بيتر ما قال حول تبنيها. واستبد بها الغضب لدى تذكره... أنه يظن أن إيلين مجرد خادمة. ولكنه مخطئ. إيلين جزء من حياتها، ولن تفترق عنها أبدا! ولا حتى إذا وجدت نفسها في ضيقة مالية كما قال... سوف تبيع المنزل وكل ممتلكاتها قبل أن تتخلى عن إيلين!

ونظرت إلى المرآة... وأخذت تتساءل مقطبة... هل سيفعل بها هذا؟ هل سيحاول إخراجها من الشركة حقاً وبجدية، وهل سيكون تخفيض مركزها الخطوة الأولى فى هذا السياق؟

أجل سيفعل... هكذا رد عليها طيفها بصمت... إخراجك من الشركة هو ما كان دائماً يسعى إليه بسرعة. إذن... تحضرى لمعركة لا تعرف الرحمة ولا حدود لها.

القصة التى قالها لها بيتر وهى طفلة، فى جزء منها على الأقل كانت حقيقية. فأمها الأصلية، هجرها الرجل الذى أحبت، الأب الذى لم يهتم لابنته الصغيرة. وتبناها آل برايدن بعد فترة قصيرة من مقتل أمها على يد ذلك

الرجل، عندما كانت فى الأسبوع السادس... وربياها وكأنها ابنتهما، بعد اثنى عشر سنة من الزواج دون أن يرزقا بطفل. لقد عرفت بكل هذه التفاصيل لأن إيلين أخبرتها بها.

وتنهدت إيفا... كم كانت تلك الأيام قاسية عليها... فحتى بعد أن استمعت إلى إيلين وحاولت تصديقها فقد بقيت الشكوك داخلها لسنوات بأن والدها بالتبنى لا يحبها ويخجل منها. ولم يتغير رأيها إلى أن أصبحت فى سنوات مراهقتها عندما أدركت الحقيقة... بأن والدها يحارب الدنيا لأجلها، وكان يفعل هذا دوما، وبأنه كان فخورا بأنها ستصبح وريثته.

وتحركت مبتعدة عن المرآة... وتنهدت... فحملة الظلم قد بدأت من جديد. ما عدا أن تشارلز هذه المرة يعنى جدياً ما يهدد به، ولهذا السبب تولى الأمر بنفسه. ولكنه هذه المرة سيكتشف أن أمامه معركة حقيقية.

كانت فى منتصف طريقها على السلم عندما سمعت صوت جرس الهاتف وردت إيلين من المطبخ... وما أن

وصلت إيفا غرفة الطعام حتى دخلت إيلين لتقول:

إنه السيد إيربى... تشارلز إيربى... كان يسأل إذ ما كنت وصلت المنزل سالمة.

كم هذا لطف منه.

اهتمامه كان مثل اهتمام القطة بإبقاء صيدها حيا كى تعذبه أكثر. كم هو رجل قاسى الفؤاد، مخادع، مكروه!

وابتسمت لإيلين، بعد أن رمت كل تفكير بتشارلز جانبا.

هيا احضرى لحم الخروف... أكاد أموت جوعاً!

ورن جرس الهاتف فى مكتبها فى اليوم التالى، وقالت لها السكرتيرة أن السيدة إيربى تطلبها. وبدهشة واستغراب أخذت تستمع إلى ماغى زوجة بيتر وهى تقول لها بعد المجاملات:

سوف تأتين إلى زيارتنا، ألن تفعلى؟ سوف نتناول العشاء أربعتنا معاً... كما وأننا عائلة سعيدة.

وابتسمت إيفا، فهذا التوقع راق لها... ولكن دماغها

توقف عن العمل ولم تعد تستطيع التفكير بعذر .

إنه لطف منك يا مـاغى. ولكنْ أليس من الأفـضل أن تتناولوا العشاء أنتم الثلاثة فقط؟ على كل أنا بالكاد أكون من العائلة أليس كذلك؟

بل أنت أكثر مما لو كنت من العائلة. وأنا أصـر على أن تنضمى إلينا. ولن أقبل الرفض كجواب!

وماذا هناك لأقول إذن؟ سأكون مسرورة لأنضم إليكم. شكراً لك ماغى. أتوق للقاءك.

وبتنهيدة عميقة وضعت إيفا السماعة من يدها. لم تكن قد أطلقت مثل هذه الكذبة الفاضحة فى حياتها.

إذن ستنضـمين إلى بيتر وماغى ولى هذا المساء. أنا مسرورة لهذا. لن يكون الجو مرحاً بدونك.

ورفعت إيفا نظرها لترى تشـارلز واقـفـاً عند البـاب. بتلك الطريقة المتعجرفة المشهورة عنه. وقطبت فى وجهه بانزعاج... وقالت:

هل لديك هواية في الإستمتاع إلى أحاديث الناس؟

أنها ليست هواية بالضبط. ولكن بعض الأحيان تكون ممتعة. يمكن أن أقول أنك كاذبة صغيرة مقنعة مثيرة للأهتمام.

وأنت مسترق للسمع دون حياء ودون مبادئ!

هذه المرة لم تستطع أن تنكر ادعاءه، لذا فضلت أن ترد على الإهانة بإهانة. ولكن، كالعادة، الإهانة قفزت عنه دون أن يحس بها. فدخل إلى الغرفة ليقف أمام طاولتها. ويداه في جيبه:

لماذا لا تقولي لماغي أنك لا ترغبين في العشاء معنا؟ أليس هذا أكثر أمانة وصدقا؟

ربما... ولكنه سيكون قلة أدب. وأنا على عكسك، لا أتمتع بإيلام الناس.

آه... فهمت. لقد نسيت. أنت حساسة تجاه مشاعر الآخرين! ولكنك نسيت أنني أعرفك منذ فترة بعيدة. والإحساس بمشاعر الناس ليس من الصفات التي أذكرها عنك. لابد أن هذه الحساسية تطور جديد فيك.

ماذا يقصد بكلامه؟ وأحست بالإرتباك، كما حدث يوم أمس عندما علق بكلمات غامضة، ولكنها لم تحس برغبة فى سؤاله عن تفسير... فماذا يهمها مما يفكر به تشارلز إيربى عنها؟ رأيه بها لا يمكن أن يكون أحط من رأيها به. وقالت له:

هل هناك سبب معين لهذه الزيارة؟ أم أنك كنت تمر قرب المكتب ولم تستطع مقاومة الفرصة لتدخل وتزعجنى؟

أوه... بل هناك سبب. فلسوء الحظ لم تتح لنا الفرصة لمتابعة حديثنا الصغير ليلة أمس. وكنت أتساءل ما إذا كنت فكرت جيداً بالموضوع؟

وما نوع التفكير الذى تقصده؟

التفكير الذى اقترحته عليك... التفكير بأن تأخذى خطوة أو خطوتين نزولا عن السلم.

لا... أخشى أننى لم أفكر بالأمر بعد، على الأقل فى الوقت الحاضر... إلى أن تجد وسيلة للتخلص منى تماماً!

وحدق تشارلز للحظة، وتعبير وجهه مظلم ومشتت،

وأخذ يلعب بأدوات الطاولة أمامها... حركته غير مسموعة ولكنها تثير التوتر! ورفع حاجبيه الأسود وقال:

هناك دائما هذا الإحتمال، إذا كنت تفضلينه. إذا كنت تشعرين بأنك ستكونى سعيدة خارج هذه الشركة... فأنا واثق أننا سنصل إلى ترتيب ما...

ترتيب؟ وما نوع الترتيب الذى تقترحه بالضبط؟

فابتسم، ونظر إلى ما فى يده من أدوات المكتب، وكأنه المنجم يستشير كرته الكريستالية.

حسنا... إنه الحل الأكثر بساطة، إذا أردتى. سأشترى أنا وبيتر حصتك. وعلى الأرجح سيكون المشترى أنا. فقد يواجه بيتر مشكلة فى تجميع هذا القدر من المال.

وبالطبع سيكون هو... إنها لم تشك إطلاقاً... فهو دائما المسيطر.

وهكذا تستولى على كل الأسهم، أليس كذلك؟ وكامل الشركة... كما اللعنة! ويستمر بيتر بإدارة الأمور لك.

دون معارضة مزعجة منى وستكونا فى النهاية سعيدان.

بل ثلاثيتنا، أستطيع القول. ستجدين نفسك تملكين مبلغاً ضخماً من المال إما أن تستخدميه لتعيشى منه أو أن تستثمريه فى شئ آخر، شئ يناسبك أكثر... أصغر، لا يرهقك كثيراً.

كم هذا كرم أخلاق منك، أن تأخذ وقتا طويلا فى التفكير بمصالحى.

كيف له الجرأة أن يتقدم بمثل هذا الإقتراح؟ ولكنها اكتشفت أن جرأته لا حدود لها... وهى إلى الآن لم تشاهد سوى قمة كتلة الجليد الغائصة فى الماء.

ووضع ما فى يده على الطاولة ونظر إليها دون أى تأثير بمرارة سخريتها منه:

من الطبيعى أن أفكر بمركزك. أليس كذلك؟ على كل الحوال.. والدك ووالدى كانا شريكان، ونحن نعرف بعضنا منذ كنا أطفالا.

ولامست ابتسامة طفيفة أطراف شفتيه، ابتسامة

خالية من أى تعبير، وتابع:

لم نكن أبدا مقربان. ولكن علاقتنا قديمة... وطول شراكتنا، كما أنظر إليها، تفرض على واجبات معينة. وواحدة من هذه الواجبات، فى رأيى، هى التأكد من استقرارك فى عمل صالح لك ويوافق قدراتك. ومن الواضح الآن، للأسف، أن هذه الحالة غير متوافرة.

وتصاعد غضب إيفا حتى أنها لم تستطع البقاء جالسة... وبدأ الغضب يغلى، يلتهب، كالبركان فى داخلها، يهدد بتمزيقها إذا لم تطلق له العنان. فوقفت ببطء على قدميها، وجسدها بكامله يرتجف، مسندة قبضاتها فوق الطاولة لتدعم نفسها وقالت بشراسة وبصوت منخفض:

أنت حقاً شئ ما يثير الإهتمام! أنت حقاً غير معقول.

ولمعت عيناها الليلكيتان... كل منهما كخنجر مغموس بالسم... وتابعت:

ماذا يجعلك تظن أن لديك الحق لتأتى إلى هنا، وكأنك الفارس الآتى من الزمان مؤمنا أن أمامك حملة صليبية

تنقذ بها آنسة مسكينة من بؤسها؟ كم أنت منافق! كم أنت منافق دون حياء! وإذا كنت تريد أن تعرف، فاعلم أنك تجعلني أشعر بالغثيان!...

واشتعل شئ داخل عينيه، وكأنه الإنذار، ثم ابتسم لسخريتها منه وقال:

سأقول لك هذا... أنت حقاً تملكين أكبر القدرات الملونة لتقليب الجمل كما تريدين. فأنا لم أفكر بنفسي أبداً كفارس قادم من الزمان. ولم أفكر قطعا بأنني أقوم بأية حملة صليبية من أي نوع كان. أخشى أن تكوني قد أطلقت لمخيلتك القديمة العنان لأن تسيرك ثانية.

السخرية في صوته كانت قاسية ومتعمدة... وكرهته أكثر، لدرجة أن كراهيتها له أصبحت في نظرها شئ ملموس تستطيع حمله في يدها. ولو أطلقته فلا مجال لمعرفة مدى الضرر الذي قد يسببه.

أنت من يترك لمخيلته أن تسيره إذا كنت تظن للحظة واحدة أن هناك إمكانية، مهما كانت ضئيلة، لأن أقع في حبائل فخك الذي تطبخه لي! إذا كنت تظن أن بإمكانك

إقناعى بأنك تقدم لى خدمة فى إجبارى على التنازل عن مركزى إلى مركز أدنى، فأؤكد لك أنك تعيش فى غيوم أرض المجانين! فأنا أعرفك كما أنت! وأستطيع أن أرى ما هو خلف قناعك! فتقديم الخدمات للناس ليست من شمائلك الحميدة! وبالتأكيد ليست هكذا إذا كان الأمر يتعلق بى!

إذن... أنظرى إلى المسألة هكذا... بما أنك ترفضين تقبل أننى قد أكون فعلا مندفعا من اهتمامى بمصلحتك... فبدلا من أن تفكرى بأننى أقدم لك خدمة، فكرى بأن تقدمى خدمة لنفسك. فربما تكون وجهة النظر الأنانية هذه أكثر قبولا لك؟

كان هناك شئ لا يحتمل فى نظراته المتعجرفة، وفى الطريقة التى يستمر فيها بالجلوس أمامها، مسترخى... واثق من نفسه، على حافة الطاولة. ورفعت رأسها فى وجهه:

إنزل عن طاولتى فى هذه اللحظة! إنزل عن طاولتى واخرج من مكتبى..!

ولم يتـــحـــرك. بل ابتـــسم بكل بســـاطة وكـــأنه يتسلى.. وكأن النظرة فى عينيه تقول متحدية: إجبرينى إذا استطعت! وفى هذه اللحظة، قفز شئ ما من داخلها ليتبلور ويزيح كل ما كانت تحاول أن تجمعه من إرادة كى تبقى غضبها تحت السيطرة.

قلت لك إنزل عن طاولتى! ألم تسمعنى!

ورفعت قبضتيها مهددة، وعيناها تشتعلان بشراسة:

إذا لم تنزل.... سأضطر لأن أنزلك بنفسى!

واعتبر أن تهديدها أمر هزلى.... فهز رأسه مبتسما:

وكيف تنوين أن تفعلى هذا؟

وعندها، قفز كل الغضب المحصور داخلها، وكأنه الجنون، خارج عن كل سيطرة. فمالت إلى الأمام وحاولت أن تزيحه عن الطاولة دون نجاح... كان وكأنها تحاول إزاحة جبل.

وفجأة أصبح اليأس أكبر من أن تحتمله... فما بدأ معها دفعا أصبح شيئا آخر.فمالت إلى الأمام وهى

تصيح وتطلق قبضات يديها فى وجهه.. وأحست بشعور حيوانى من الرضى وهى تحس بقبضاتها العارية تصطدم بوجهه. وأحست بالانتصار، فصاحت به:

أيها الخنزير القذر! لا تظن أبداً أن بإمكانك الإستأساد على: فلم أعد تلك الطفلة الضعيفة... وأستطيع إيقافك عند حدك!

هذه المرة، وهى تطلق قبضتها باتجاه وجهه... التقط ذراعها وثبته فى منتصف المسافة. ووجدت إيفا ممددة فوق الطاولة وصوت أجش من الغضب يصرخ فى أذنيها:

حسن جداً... إذا أردت العنف الجسدى... فليكن العنف الجسدى!

أرفضى هذه الدعوه

وجذبها تشارلز إلى الأمام أكثر حتى أنها اضطرت للمقاومة كى تبقى على توازنها... وقدماها بالكاد تلمسان الأرض:

أهذا ما تريدين؟

فصرت على أسنانها ونظرت إليه متحدية، وهى تعلم تماما أنها هى من سعت وراء هذا. فتشارلز ليس من النوع الذى يقف مكتوف اليدين وشخص آخر يلكمه، حتى ولو كانت إمرأة. وهى قد ضربته بقوة، أدركت هذا مع إحساس بالسعادة... وهى تسترق النظر إلى اللطخات الحمراء فى رسغها والتى اصطدمت بوجهه. وقال لها:

لأنك إذا أصريت على العنف الجسدى... سأكون أكثر من سعيد على إخضاعك. إذا أردت القتال يا إيفا، سأكون مسروراً أن أوفر لك قتالا.

لاشك أنك قد تفعل... أيها الحيوان الكريه! فمقاتلة النساء هو دون شك النوع من القتال الذى يلائمك... كم أنت رجل نبيل وشجاع!

أعتقد أنك تظنين أن ما فعلتيه لتوك نبيل وشجاع؟ تضربين شخصاً تعرفين أنه لن يرد لك الضربة؟ أجل إنه نبل كبير منك!

لم أكن أعرف أنك لن ترد!

فابتسم:

كم أنت كاذبة حقيرة دون حياء. أم أنك فعلا تؤمنين بكل هذا الهراء الذى تقولينه؟

وكان لا يزال يمسك بذراعها، ولا تزال ممددة فوق الطاولة، وشدت إيفا بذراعها بقوة محاولة التخلص... وقالت بحدة:

وما هو ذلك الهراء؟

كل الهراء حول إنك ضحية. ضحية بريئة مسكينة يقف العالم كله ضدها.

ليس العالم كله... أنت فقط. أنت: تشارلز إيربى!

وشدت يدها بقوة وصاحت:

أتركنى!

ولم يتركها، بل اقترب منها أكثر وأصبح وجهة لا يبعد عن وجهها سوى بضع إنشات:

ولماذا أنا ضدك؟ أرجو أن توضحى... ماذا وراء هذا الحقد المتوحش الذى أظهرتيه؟

أنت تكرهنى... ودائماً كنت تكرهنى... لا تحاول الإنكار!

وحدق بها تشارلز بصمت... وبرغم ما قالته، لم يحاول الإنكار... بل، أطلقها فجأة ووقف ببطء وابتعد بإيماءة نفاذ صبر عن الطاولة، ودس يداه فى جيبى بنطلونه وقال لها ببرود:

هل تبادر لذهنك مرة أنك تجعلين نفسك هدفاً سهلاً للكراهية الشديدة؟

آه... إذن هذه غلطتي! كان يجب أن أعرف أنك ستدعى أن السبب الوحيد بكراهيتك لى هو أننى أستحق الكراهية!

هذا ليس ما قلته تماماً.

لابد إذن أننى لم أسمعك جيداً.

أعتقد هذا. أو ربما أن سمعك، كما كل حواسك، عرضة للتشويش على يد مخيلتك الغارقة بالنشاط.

إذن لقد عدت إلى نفس النغمة؟

إنه يغير وجه كل شئ تقوله ويعيده إليها وحدقت به ثم قالت:

لقد قلت لك أن تخرج من مكتبى.

لا تقلقى سأخرج... لدى عمل أقوم به، وأنت كذلك، دون شك، وتوجه نحو الباب، ثم استدار فجأة وهو يبتسم:

لا تنسى العشاء الليلة الثامنة تماماً... جميعنا متشوق لرؤيتك.

لو كان هناك طريقة مهذبة للتخلص من ذلك العشاء لفعلت دون تردد. فمن بين كل الناس فى العالم كان الثالوث: ماغى بيتر وتشارلز آخر من تحب أن ترافقهم. مع أن المرء لا يمكن إلا أن يحس بدرجة ما من الشفقة على أى إمرأة تصيبها لعنة زوج مثل بيتر.

وفتح بيتر الباب لها بابتسامة عريضة يمثل بها دور المضيف المرحب.

تفضلى... ادخلى.. تبدين متجلدة حتى الموت. لقد وصلت فى الوقت المحدد. كنا على وشك البدء بتناول الشراب...

وتخطته إيفا مبتعدة عنه بعد أن مد يده ليخلع عنها المعطف:

شكرا لك... أستطيع فعل هذا بنفسى

ولكنها مع ذلك أحست أن يداه تتلمسان جسدها

بشكل حميم أكثر من اللازم. فتنحت جانباً بسرعة. عليها إذن أن تتعرض لتحرشاته الغزلية حتى هنا، ومضطرة إلى تحمل تودده، على الرغم من واقع وجود زوجته في الغرفة المجاورة!

لا تلعب هذه الألعاب السخيفة معى... لقد قلت لك مرار. أرجوك لا تجعلنى أضطر لأن أقولها لك ثانية.

فابتسم ابتسامة هزلية:

أنها ليست لعبة بالضبط التى أفكر بها. ولكن لا تقلقى، فهذا أليس المكان أو الزمان المناسب، للأسف. سأنتظر إلى أن نكون أكثر انفرادا.

أوه... ستنتظر، ألن تفعل؟ دعنى أقول لك شيئا...!

وظهر عند الباب طيف طويل فاتن يرتدى بذلة رمادية قاتمة، فسكتت، ووقف لحظة ثم تقدم إلى الردهة، ووجه كلامه لإيفا:

مساء الخير... أرى أنك نجحت فى المجئ. هل لا يزال الثلج يتساقط فى الخارج؟

وأحست بارتياح غريب لرؤيته:

أجل..

وسارت أمامهما إلى غرفة براقة الأنوار ذات أثاث فاخر... كم تختلف عن الأيام الماضية عندما كانت مليئة بالأثاث الأثرى، وبموقد حقيقى للحطب، يحترق فيه ليرسل اللهيب الضخم إلى الأعلى، بدل مدفأة الغاز الهزيلة الموضوعة مكانها الآن. وقال لها تشارلز:

ماذا تأخذين... شراب الكرز مع الصودا كما أظن؟

أفضل أن آخذ شراب الليمون مع الصودا وتقدم منها ليعطيها أحد الكأسين من يده، ثم جلس على الصوفا قابلتها. بعد أن أطفأ بعض الأضواء على الحائط وقال:

لا أظن أن الأضواء الزائدة ضرورية. طالما أن أى منا لا يحتاج إلى تعريض الآخر للتفحص.

التفحص هو مجالك أنت أكثر من مجالى. ولكننى أظن أن نصيحتك بالأنوار الزائدة هو أسلوبك. أنا واثقة أن لديك أساليب أخرى أكثر مكراً.

وهل تصنفينني بالماكر؟

المكر بنفس القدر لفينوس. وفخ الذباب أيضاً نوع من المكر. فأنت تحب ان تدخل ضحاياك فى مشاعر زائفة من الأمـان. ثم تطبق فكيك عليـهم فى غـفلة منهم. وأنا لم أقصد بهذا أن أمدحك.

وابتسمت ابتسامة باردة. فرد على ابتسامتها متوتراً:

هذا مـا كنت أتوقـعه... فـالمديح كما لاحظت ليس من شمائلك.

ليس بما يختص بك. أنت محق فى هذا. اعترف أننى أواجه ضغطاً كبيراً لا أستطيع مدحك فيه.

وابتلع ملئ فمه من شرابه، ثم قال:

لا تدعى هذا يزعجك... أنا لست ممن يتذوقون المديح: أجد أننى أفضل بدونه.

مـا من شك فى هذا. فإعـجاب بالنفس مثل إعـجابك بنفسك، لا أشك أنك دائما تكسب تأييد الجميع.

وكان ينظر إليـها دون أن تطرف عينه، غيـر متـأثر

بسخريتها:

أنت تبدين فاتنة الليلة. هذا الفستان الذى ترتديا رائع.

سعيدة لأنه أعجبك.

وكأن لونه مصنوع خصيصاً لك... إنه يناسب تماما لون عينيك.

إنه يحاول إزعاجها.... استطاعت أن تحس بهذا بكل حدة. يحاول أن يمازحها فى صميم غرورها الأنثوى. فابتسمت ببرود وردت عليه:

يا إلهى... كم نحن متوددان الليلة... ولكن كما أشرت لك من قبل. الإطراء عندما يأتى منك يفقد بهائه بطريقة ما. وحاول قد ما تشاء... فالكذب يشع منك.

الكذب؟ أؤكد لك أنى لا أضيع وقتى بإطراءات كاذبة... أنت من لست صادقة، أتذكرين يوما، حتى ولو كنت تفضلين النسيان، عندما كان إطرائى لك يجلب دموع السعادة إلى عينيك.

وأحسست بالجرح القديم ينفتح من جديد... كيف يمكن له أن يعتمد القساوة بتذكيرها بالأيام الماضية. وبدت القساوة على تعبير وجهها:

أتعلم شيئاً... أحياناً أتساءل من أين تأتيك الجرأة لتنظر إلى وجهي... أظن أن هذا عائد إلى واقع أنك لا تأبه البتة بأحد سوى نفسك.

ومال إلى الأمام وتقطيبة شريرة على جبينه، محاولا الرد... ولكن مضيفتهما اختارا هذا الوقت بالذات ليدخلا الغرفة... وقالت ماغي:

كم جميل أن أراك يا حبيبتي إيفا.!

ووقفت إيفا لتحييها وتتبادل القبلات معها... ونظرت ماغي إلى تشارلز:

أرجو أن تكون قد أحسست بالجوع الآن... هيا بنا قبل أن يبرد الطعام!

على الأقل، هناك شئ إيجابي يقال عن هذه الأمسية: ماغي طباخة ماهرة... والأكثر أنها تعبت بتحضير الوجبة

كثيراً. فالعشاء كان لذيذاً تماماً. ولكن هذا الإعجاب تلاشى من نفس إيفا عندما قالت ماغي:

أظن أن من المهم أن تكون المرأة طباخة ماهرة وتعتنى ببيتها، وأن تبرع فى الأعمال المنزلية. فهذا دور المرأة الطبيعى... فالنساء لم يخلقن للسلطة... ربما لا بأس بهذا لفترة قصيرة إلى أن يتزوجن... ولكن من السخافة أن يفكرن بمستقبل مهنى طويل الأمد.

واستوت إيفا فى جلستها. وهى تحس بأن تشارلز يراقبها:

بالطبع هذا يتوقف على كل إمرأة على حدة؟

وقال تشارلز وهو ينقل نظره من إيفا إلى ماغى:

أتعنى أن بعض النساء مناسبات للعمل والبعض لا؟ أم أن بعض النساء لا يملكن المؤهلات اللازمة؟

أعنى الأمرين معا... بعض النساء لا يرغبن فى العمل، وهذا خيارهن. وأنا ليس لدى أى إشكال فى هذا الأمر. وهناك أيضا نساء فى هذه الأيام لا يملكن المؤهلات

الكافية. وهذا بالطبع يحد من قدرتهن على المضى في العمل. ولكن هناك أخريات يملكن الإندفاع والمقدرة معا لخلق مستقبل مهنى لامع لهن... وأنا أفضل هذا النوع.

وردت ماغى بإصرار:

النساء لسن محضرات جسديا لأن يتحملن ضغط العمل... وعاجلا أم آجلا ينهرن. ويبدأن بالأخطاء. ويتحولن إلى عبء على أصحاب العمل... وفى النهاية يبدأن بخلق المشاكل للجميع.

كان هذا هجوماً مباشراً عليها تقريباً. وأحست بالدم يغلى فى عروقها من الغضب. ونظرت مباشرة إلى ماغى:

هل تكونين مصادفة تتحدثين عنى؟ وهل أنا (هن) التى تشيرين إليهن؟ إذا كان كذلك، أرجوا أن تقولى هذا بشكل صريح.

وكان لدى ماغى كل الجرأة لتحول وجهها إلى قناع من الإهتمام:

لقد أزعجتك بكلامى... ولكننى قلقة عليك، هذا كل

شئ. يقول تشارلز وبيتر أنك لست ناجحة. وكنت أحاول بطريقتى الخرقاء أن أسدى إليك نصيحة ودية.

هذا لطف كبير منك.

ووقفت عن مقعدها ونظرت إلى من حولها على الطاولة:

لن أبقى لتناول القهوة... أود الذهاب إلى منزلى فوراً.

وابتعدت عن الطاولة، ثم التفتت بابتسامة ساخرة لتقول:

عندما تكون مصدر شكوى وغير ملائم لوظيفتك مثلى... فستحتاج إلى كل الراحة التى قد تساعدك فى تمضية نهارك.

واحتجت ماغى، وهى تغدق الإعتذارات المتواضعة:

لا تأخذى الأمر هكذا... كنت أفكر فقط بمصلحتك...

ولكن لم يحاول أحد أن يوقفها جدياً عندما تقدمت نحو الردهة. وأحضر لها بيتر المعطف، ثم ودعت مضيفيها، واتجهت نحو سيارتها فدخلتها وأدارت

المفتاح... لم يحدث شئ... حتى ولا أقل حركة. ومالت على المقود، تضغط على عينيها المغمضتين بعد أن هددت دموع الخيبة والغضب أن تنهمر. هل ستضطر حقا، وذنبها بين ساقيها، أن تعود إلى المنزل وتطلب استخدام الهاتف لتستقدم سيارة أجرة؟

أفضل أن أسير إلى المنزل على قدمى!

ثم سمعت صوت أصابع تنقر الزجاج... وصوت بالكاد يدخل عبر الزجاج المقفل:

هل أستطيع مساعدتك؟

وكان هذا تشارلز... ومن غيره... ونقر الزجاج ثانية.

ماذا حدث؟ ألم يشتعل المحرك؟

وفتح بابها قائلا:

إبتعدى دعينى أحاول.

لن أفعل... المحرك لم يعمل وهذا كل شئ... فلماذا تفترض ان المحرك سيتحرك إذعانا لك؟

فابتسم ابتسامة أثارت أعصابها أكثر من الأحتمال.

ومال إلى الباب أكثر.

لا تكونى عنيدة هكذا. تحركى إلى المقعد الآخر ودعينى أحاول.. أتسمحين؟ أحياناً يد أخرى على المفتاح تفعل العجائب.

وخاصة إذا كانت يدك، دون شك.

لم تعد تحتمل الطريقة التى يحاول بها أخذ زمام السيطرة بين يديه. ودفعها بلطف:

تحركى إيفا... أم تفضلين قضاء ما تبقى من الليل هنا فى هذا البرد القارس؟

لن نبقى هنا... لماذا لا تعود إلى المنزل وتتركنى أتدبر أمرى بنفسي؟ لا أحتاج لمساعدتك.

بالطبع لا...

مع ذلك لم يتزحزح من مكانه. وبقاءه هناك يسد لها الطريق دفعها للإستسلام أخيراً.

فتاة طيبة...

وجلس مكانها ثم أمسك بالمفتاح...

حسنا لنرى ما نستطيع أن نفعل.

ومضت لحظات بدت لا تنتهى من الإنتظار وهو يدير المفتاح... والتقطت إيفا أنفاسها... ولم يحدث شئ...

وانتشرت ابتسامة خبيثة على وجهها ببطء. وانتظر لحظة قبل أن يحاول ثانية. وأخذت إيفا تصلى أن يلازم الفشل هذه المحاولة أيضاً. وخلافا لأى منطق، كانت مهتمة لأن يفشل تشارلز بدلاً من أن تستطيع استخدام سيارتها.

لم تحدث معجزة بعد؟ كم هذا مخيب للأمل. إذن أنت لست (سوبرمان).

وهل كنت تظنى أننى (سوبرمان) كم هذا تغزل بى. ولكن عليك أن تتعلمى أن لا تنغرى بالمظاهر.

أنت حقا معجب بنفسك... أليس كذلك؟ تشارلز إيربى يعشق تشارلز إيربى... أنها قصه غرام هذا العصر!

سأرد عليك فيما بعد... كدت أتجمد من البرد، فلندخل إلى المنزل، لنجد لك وسيلة تنقلك إلى منزلك.

لن أعـود إلى هناك... سـأبقى هنا... وربما يمكن أن تصنع مـعي مـعـروفـا؟ إتصل لطلب سـيـارة أجـرة وسأنتظرها هنا.

لا تكوني حـمـقـاء، الحـرارة تقـارب العـشـرة تحت الصفر... فابتلعي كبريائك وادخلي لبضع دقائق.

لا... لن أفـعل، فـقـد سئمت ابتـلاع كـرامـتي لأجل آل إيربي. وإذا كنت لا تريد الإتصـال لطلب سـيـارة أجـرة، فقل لي. فسأسيـر نحو أقرب كشك للهاتف وأتصل من هناك.

لن تفعلي هذا فأقرب كشك هاتف يبعد أميالا من هنا. كم أنت فتاة عنيدة مثيرة للأعصاب. ألا تفـعلين أبدا مـا يطلبه الغير منك؟

وعندما لم ترد، قال بنفاذ صبر:

حسنا... إبقي هنا، وتجمدي حتى الموت فلن أهتم بك، وسأحاول فعل شئ بأسرع وقت ممكن.

وعـاد تشـارلز بعـد مـا بدا لهـا بضع دقـائق. ونقـر

باصبعه على النافذة:

سأستعيرسيارة بيتر... أنها فى الكاراج... إبقى هنا حتى آتى بها. وأمسكت بحقيبة يدها وخرجت من سيارتها عندما وصل تشارلز فى سيارة بيتر. وفتح لها الباب:

إصعدى بسرعة.

وما أإن انطلق حتى وضعت يدها على ذراعه وقالت:

توقف.! لقد تركت المفاتيح فى السيارة!

لا... إنها فى جيبى... على الأقل واحد منا يعرف ماذا يفعل.

إذن أعطنى إياها أرجوك.

لا... فسأحتاجها فى الغد عندما سأحاول إشغال المحرك اللعين. إلا... إذا كنت تفضلين أن تأتى بنفسك إلى هنا لتشغيله؟

فى الأحوال العادية، لا يبعد منزلها أكثر من عشرين دقيقة بالسيارة، ولكن، أمام ارتياحها، قام تشارلز

بالرحلة ببطء، يتعامل مع الطريق المجلدة ببراعة وحذر، وبسرعة لم تتجاوز الثلاثين ميلا فى الساعة، وبعد ما يقارب الأربعين دقيقة، كان يوقف السيارة أمام المنزل.

آسف لهذا التأخير... أعلم كم أنت متشوقة لدخول السرير.

فى مثل هذا الطقس الردئ من الأفضل التأخير والوصول بسلامة، ولكننى أعرف أن ليس الكثير من الرجال يفكر هكذا.

أعتقد أن بعضنا هكذا. من هم بحاجة لإثبات مقدرتهم.

وساد صمت قصير، ثم التفت إليها وسأل:

صديقك... ذلك الذى ترفضين الحديث عنه، هل يعانى من هذا النقص؟

أجل... كان هكذا.

كان؟ فى صيغة الماضى؟ هل يعنى هذا أنك تخلصتى منه؟

لا... إنه يعنى أننى كبرت أخيرا عليه.

فضحك تشارلز:

فهمت إنه الصديق الذى كان... وهل حل مكانه أحد؟

ونظرت إليه مباشرة:

ولماذا أنت مهتم؟

وما الخطأ فى هذا؟ إنه فضول طبيعى. فالمرء قد يتساءل حول مثل هذه الأمور عن الناس.

ولكننى لا أتساءل عن هذا عنك.

ألا تفعلين؟ إذا كان هذا صحيحاً فهو يشير إلى شخصية مكبوتة. أينطبق هذا على الجميع أم على فقط؟

حتى ولو كنت أتساءل فلدى أخلاق تمنعنى من طرح الأسئلة.

وسأظهر احتراما أكثر لخصوصياتك.

فضحك

كم هذا رائع ولكن واحسرتاه... ليس لدى أخلاق

حميدة ولا حساسية مرهفة... ولو رغبت فى طرح الأسئلة لن أمانع إطلاقا.

لا أريد طرح الأسـئلة... مع الأسف يجب أن أرفض هذه الدعوة والآن شكرا لإيصالك لى وعمت مساء.

ولكن قبل أن تفتح الباب وتستطيع النجاة كان قد أمسك بذراعها

إيفا إنتظرى... لدى شئ أقوله لك، لن آخذ من وقتك أكثر من دقيقة. لقد أطلقت ماغى ملاحظة قد تكون أعطتك انطباعاً بأننى كنت أتحدث عنك معها... أريدك أن تعرفى أن ما قالته غير صحيح. فأنا لم أتحدث. ولن أتحدث، عنك مع ماغى.

وقطبت جبينها:

هل هذا كل شئ تريد قوله لى؟

أجل... إضافة إلى أننى لا أبحث معها فلسفة ما يجب على المرأة أن تكون... ولكننى أؤكد لك أننى لم أتحدث عنك إطلاقا معها. وأرجو أن تصدقينى؟

وسمعت نفسها تقول له، دون أن تدرك:

هناك شئ آخر كنت ستسألني عنه... ما هو؟

وقطب جبينه مفكراً ثم ابتسم:

أتعني عندما كنا في سيارتك أمام منزل أخي؟

نعم... ما هو؟

إذا كنت تريدي أن تعرفي... عليك دعوتي لفنجان قهوة... فهو ليس بالسؤال الذي قد تجيبي عليه في دقيقة.

في هذه الحالة... إنسي الأمر. فأنا لست مهتمة حقاً.

ما بك... هل وترت أعصابك فكرة دعوتي إلى فنجان قهوة عزيزتي إيفا؟ أنا لست مغتصباً... وستكونين معي بأمان. أعدك.

لا تظن ولو للحظة واحدة أنني متوترة من فكرة دعوتك إلى منزلي. ولكنني أجد الفكرة كريهة.

إذن لننسى الأمر... هل تريدين أن أوصلك إلى الباب؟

لن يكون هذا ضروريا... شكرا على كل الأحوال...

عمت مساء إذن.

ثم فعل شيئا جعل قلبها يطير وكاد يخرج من حلقها. إذ مال نحوها ومد يده. وأصبح وجهه على بعد إنشات من وجهها... ولم تستطع مقاومة الذعر المتصاعد داخلها، فرفعت ذراعها، وبيدها الأخرى دفعته عنها لتوقفه، وضربته على كتفه:

أتركني ماذا تظن نفسك ستفعل؟

لقد كنت أنوى، أن أساعدك كرجل محترم. إذ بدا لى أنك لم تجدى مقبض الباب.

وكم أحست بالغباء! كم كانت حمقاء! وها هو مستمر فى أن يجعلها تشعر أنها سخيفة أكثر فأكثر.

عليك فعلا أن تحاولى كبح جماح ميلك إلى العنف... فيوما ما قد تجدين نفسك تواجهين شخصا لديه نفس الميول.

وخرجت من السيارة قبل أن تسمع المزيد وقالت:

عمت مساء... وشكرا لتوصيلك لى.

وأقفلت باب السيارة وركضت نحو باب المنزل وعيناها مركزتان أمامها وساقاها ترتجفان، وكأنها عصفور واقع فى الفخ، عيناها لا تريان وحركتها تسيرها العادة فقط.

هل صدقت فعلا أن تشارلز كان يحاول تقبيلها... بينما كان هذا أبعد شئ عن تفكيره؟ وذلك الغزل الذى أطلقه فى منزل أخيه المغلف بالإطراء، لماذا جعلها تحس بالإرتياب بأنه إنما ينزع سلاحها منها كى يغمد خنجراً فى ظهرها؟

واندست بين أغطية فراشها... كم هذا مقلق... كم أنه غير متوقع. وأخذت تتقلب... بالتأكيد تشارلز لا ينظر إليها كإمرأة... كمخلوق دافئ حساس، ومثير. فكل ما كانت تعنيه له كونها مصدر إزعاج يجب أن يسحقه بقدميه.

وهو بالنسبة لها متعجرف يجب أن تقاومه. إنه اللعنة فى حياتها كان عليها أن تتخلص منه لولا سوء حظها لشراكتهما المهنية.

ثم... لماذا لم تتصرف معه كما تتصرف مع الآخرين

ممن لا يهمها أمرهم... مثل بيتر مثلا؟ لماذا لا توقفه عند حده بنظرة باردة، وتحذره بأن لا يلعب معها مثل هذه الألعاب؟

وقالت لنفسها: ذلك بسبب السيف الذى يسلطه فوق رأسى... ذلك التهديد بإخراجى من الشركة... إننى أشعر وكأننى محاصرة... مشوشة... محشورة فى الزاوية... ولا عجب أننى لم أستطع أن أتصرف معه بثبات!

هذا التفسير، أراح أعصابها... إنه تفسير معقول. وتمسكت به. واحتضنته كما تحتضن وسادتها... وتملكها الإرهاق من التفكير... فغطت فى نوم عميق...

صعبه المنال

اليوم التالى، شكرا للسماء، كان يوم الجمعة. ولحسن حظها، فى ذلك اليوم الأخير من أيام العمل الأسبوعى، لم تتقابل مع تشارلز وجها لوجه، حتى أنها لم تشاهده سوى مرة واحدة، وصدفة، وكان مسرعا نحو مكتبه محنى الرأس. وهكذا توفر عليها عناء تحيته.

ولكنها لم تكن محظوظة هكذا مع أخيه بيتر... فمرتين عادت من زيارة أقسام أخرى لتجده يتسكع خارج باب مكتبها.

هل هناك شئ أستطيع أن أفعله لك؟

أنت تعرفين ما بإمكانك فعله لى يا إيفا... ما رأيك بأن نتناول بعض الشراب بعد انتهاء العمل؟ ثم... بعد ذلك...

من يدرى؟

الجواب هو لا. متى ستتعلم أن تفهم الرفض؟

ربما عندما تستطيعى إقناعى أنك تعنين الرفض. أما الآن... فأنت تلعبين دور (صعبة المنال) وأنا لا أستسلم بسهولة...

ولكننى أعنى ما أقول يا بيتر... أرجوك لا تخدع نفسك... صدقنى... ولا تضيع وقتك.

عندما عادت إلى منزلها مساء. إستحمت وغيرت ملابسها، وتبادلت الحديث مع إيلين قبل أن تجلس لتتناول عشاءها من الدجاج المحمر و حلوى الرز بالسكر... ولكنها لأول مرة لم تتذوق من عشاءها إلا القليل... فسارعت إيلين تقول:

ما بك آنسة برايدن؟ ألست على ما يرام؟ أنت لم تذوقى أى شئ من العشاء.

أعلم. وأنا آسفة... أتركيه إلى الغد، فلسبب ما لا أشعر بالجوع الآن. ربما أكون تعبة. وأنا آسفة لتعبك.

وماذا يهم تعبى؟ المهم صحتك. لقد بدون نحيلة قليلا مؤخراً... وعليك أن ترتاحى.

ولكن، بالرغم من وعدها بقضاء نهاية أسبوع متكاسلة، فهى لم تسترخ ذلك المساء، أحست أنها متوترة، وكأنها حقيبة مليئة بالأعصاب... وبعد التاسعة تماماً، أقفلت جهاز التلبفزيون، ورمت المجلات التى كانت تتصفحها أرضاً.

وسارعت إلى غرفتها فارتدت بذلة من الصوف مع كنزة صوفية سميكة تغطى الرقبة تحتها، ثم أخفت شعرها الأشقر تحت وشاح. وعندما عادت إلى تحت، دقت على باب إيلين:

سأخرج قليلاً لأتمشى لنصف ساعة. أعتقد أننى بحاجة إلى بعض الهواء النقى.

وخرجت نحو طريقها المعتاد على الرصيف المضاء جيداً. تلك الطريق تستدير لتعود إلى منزلها وهى حوالى الثلاثة أميال. وتقريباً على الفور بدأت تشعر بالتحسن وبدأت عقد التوتر داخلها تتلاشى. وأحست بدماغها

يصفو كلما تنفست عميقاً... لماذا لم تفكر بالركض من قبل؟

وما أن وصلت إلى المنحنى الذى يستدير بها لتعود، حتى سمعت صرير إطارات سيارة خلفها. ولم تستدر لتنظر إليها. فى الواقع لم تفكر بها. ولكنها أحست بالسيارة تقترب وتبطئ سيرها أمامها تماما...

واستدارت بحدة وقد استبد بها الغضب:

ماذا تظن نفسك تفعل بحق الشيطان؟

وتوقفت لتحدق بسيارة بيتر البيضاء. ثم تذكرت تهديده عندما قال (سأراك لاحقا). فصاحت به:

لقد سئمت من كل هذا..! سوف أقدم بك شكوى: وسأسبب بسجنك إذا لم تتركنى وشأنى!

ولكنها توقفت عن الكلام بعد لحظة عندما فتحت النافذة وأدركت غلطتها... ومال تشارلز نحوها وهو مقطب:

ماذا دهاك؟ هل أخذت إجازة من عقلك؟

ها قد أظهرت غباءها من جديد:

لقد ظننتك شخص آخر... على كل لقد أفزعتنى...

أعتذر... لم أقصد إفزاعك... لقد زرتك فى المنزل وقالت إيلين إنك خرجت للركض... وكنت أقصد مفاجئتك، لا أن أسبب الخوف لك.

ثم ابتسم:

من كنت تظنينى؟ هل ظننت إننى صديقك المسكين القديم محطم القلب؟

لا... بل ظننتك ذلك الشقيق اللعين المسعور! وتراجعت عن قول الحقيقة... ونظرت إلى وجهه المتعجرف... كيف ستكون ردة فعله لو عرف الحقيقة؟

لا... وماذا تريد منى على كل الأحوال.

أريد أن أكلمك... إصعدى... سأعيدك إلى المنزل.

تكلمنى؟ لماذا لا تدعنى وشأنى؟ فأنا لا أريد الكلام معك! وأستطيع العودة إلى منزلى بنفسى... شكراً على كل الأحوال!

في هذه الحالة... سأنتظر في المنزل.

وأقفل النافذة، وعلى الأرجح لم يسمع احتجاجها:

أرجوك لا تزعج نفسك بالإنتظار.

لماذا جاء هنا؟ ماذا يريد بحق الشيطان! هذا يعنى أن تودع نهاية الأسبوع الهادئة التى وعدت نفسها بها.

وما أن ظهرت فى غرفة الجلوس حتى ابتسم لها

لقد أدخلتنى إيلين. وأرجو أن لا تمانعى. وأصرت أن تصب لى فنجان شاى.

سأصعد إلى غرفتى لأستحم... فإذا شعرت بالضجر من الإنتظار، فاستخدم حريتك بالخروج فى أى وقت تشاء.

أوه... لن أضجر.

ومد ساقاه أمامه واستقر فى المقعد براحة أكثر.

واستحمت إيفا بسرعة وارتدت ثيابها بسرعة ثم نزلت إلى الطابق الأرضى فى أقل من ربع ساعة. فرفع تشارلز حاجبه ساخراً.

بهذه السرعة؟ ماذا دهاك؟ ألم تتحملى الأبتعاد عنى؟

فكرة طريفة... ولكن الحقيقة لا تحمل أى رومانسية. فقد فكرت أننى كلما أسرعت فى العودة إليك كلما استطعت أن تخبرنى سبب مجيئك بسرعة أكثر... وبذلك يمكنك الذهاب من هنا بسرعة.

كم يبدو هذا بعيداً عن حسن الضيافة!

أجل... أليس كذلك؟ أليس غريباً كيف توثر على بهذه الطريقة؟

غريب جداً... فهذه ليست الطريقة التى أؤثر بها على النساء عادة.

فالنساء بكل بساطة لا يشبعن من وجودى.

أهلاً بهن لك كلك، وهذا ما يهمنى. وهكذا أتجنب مثل هذه الزيارة... وهذا ما يوصلنى إلى النقطة الأهم... ماذا تفعل هنا؟

أتيت لرؤيتك.

أفهم هذا... ولكن لماذا؟

ربما أحسست بشوق لنصف ساعة من رفقتك.

وما هى الأخبار السيئة التى أتيت لتقولها لى هذه المرة؟

فابتسم، وترك لعيناه أن تتجولا فى الغرفة، ثم قال:

لقد نسيت كم هو جميل هذا المنزل من الداخل. لقد مضت سنوات طويلة منذ كنت بداخله آخر مرة... وهذه غرفة رائعة.

مسرورة لإعجابك بها.

لهجتها مليئة بالسخرية، فأجابها:

ولكنها فعلا جميلة. ألا تظنين أنها كبيرة على شخص واحد؟

وأحست بالذعر والخوف، فابتلعت ريقها:

نحن اثنتان هنا. أنت تنسى أن إيلين تعيش معى.

آه... أجل... إيلين. ولكن، كما أقول دائماً، إيلين بالتأكيد ليست ضرورية لك، وخاصة وأنت لوحدك الآن؟

وساورها الغضب: هذا ليس من شأنه... وقالت:

أعتقد أنك فى منزلك تقوم بكل أشغال المنزل، الطبخ والتنظيف، لوحدك، وأعتقد أنك لا تحلم أبداً بالحصول على مساعدة؟

ولكننى أحتاج... وهذا أمر مختلف.

ولماذا؟ لأنك رجل. أم لأنك تشارلز إيربى؟ وهل هناك قواعد مختلفة لك؟

لأننى أحتاج لمن يرعى المنزل وأنا مسافر، وهذا يحدث كثيراً، وهى لا تقيم معى... أنا لا أسمح لنفسى بهذا البذخ... فلماذا تسمحين لنفسك؟

لأننى كسولة، مدللة، لا فائدة منى إطلاقاً. إضافة إلى أننى غير كفؤة فى عملى! وأنا مندهشة لحاجتك لأن أقولها لك.

أنا أحب توضيح الأمور... والآن من كنت تظننى عندما فاجأتك وأنت تركضين؟ من هو ذلك الشخص المسكين الذى يستدعى كل هذا الغضب؟

شخص ما.

أى شخص ما؟ أليس صديقك القديم؟

لقد قلت لك لا.

ربما كنت تحاولين تضليلى... فأنت لا تحبين التحدث عنه.

ولماذا أتحدث عنه؟ لا شئ لأتحدث عنه.

لاشئ؟.

لاشئ. كان من أولئك الرجال الذين كلهم (واجهة) مع فراغ كبير وراءها... فلا تقلق عليه، لقد كان مرتاحاً عندما تركته كى يجد له أنثى أكثر تأثرا به منى.

إذن تعتبرين نفسك إمرأة صعبة التأثر؟ الحساسية لم تكن يوما من مزاياك... فما أعرفه عنك أنك تفخرين بقلة إحساسك.

لم أكن أعلم بهذه الفضيلة لدى.

وقالت (فضيلة) بدل (خطأ) متعمدة كى تظهر أنها لا تهتم أبدا بما يطلقه ضدها من إهانات أو انتقاد. وقال:

فى هذه الحالة، قد أشير إلى أنك لا زلت بحاجة لتعلم الكثير عن نفسك. فأنا أعرف إنك تملكين هذه (الفضيلة) منذ سنوات طويلة...

ها قد غرز السكين أعمق، وأدارها. ودهشت لقوة الألم الذى سببه لها. ودخلت فى تلك اللحظة إيلين، ربما رحمة لها، وقالت:

هل هناك شئ آخر آنسة برايدن؟ هل أحضر لكما المزيد من القهوة؟

لا... إذهبى إلى الفراش... وشكرا لعنايتك به وأنا غائبة.

والتفتت إلى تشارلز:

أظن من الأفضل أن تذهب الآن. فأنا حقاً تعبة. أتسمح بأن تنهى فنجان الشاى؟

ألست مهتمة لتعرفى ما أتى بى إلى هنا؟

أبداً... لا شئ حولك قد يثير اهتمامى.

صحيح... لقد قلت هذا من قبل... ولكننى أذكر زمناً

كنت أهمك به كثيراً.

مثل متى؟

عندما كنت صغيرة.

أظن أن ذاكرتك تخدعك.

أبدا. بالمرة، فأنا أذكر كل شئ بوضوح... عندما كنت تأتين لزيارتنا فى المنزل كنت تلاحقيننى دائما، تطرحين على أسئلة لا تنتهى. ولم يكن هناك أى دليل على عدم الإهتمام يومها.

ربما كنت معاقة.

بالعكس كنت طفلة رائعة، دافئة ودودة، وفاتنة. ثم أصبحت شريرة وكريهة ومليئة بروح الإنتقام. فماذا حدث لك بحق السماء يا إيفا؟

سأقول لك لماذا تغيرت! لقد تغيرت لأننى أدركت كم كنت غبية! أدركت كم كنت حمقاء، وأنك لم تكن تستحق احترامى لك ولا الإعجاب أكثر من التراب الذى تحت حذائى! ها قد حصلت على جوابك! وتعرف لماذا أصبحت

شريرة كارهة لك!

أنت على حق فقد عرفت الآن. ولا أرى سببا فى البقاء هنا.

وقادته نحو الردهة بارتياح غير قادرة على إخفاء رغبتها فى التخلص منه... وفتحت له الباب... ولكن ما أن تجاوزها حتى توقف ونظر إليها

أنت لم تجيبى على سؤالى.

وأى سؤال؟

من ظننتنى عندما فاجأتك وأنت تركضين؟ ردة فعلك كانت غريبة! فجأة، غضبها وقلة صبرها جعلاها متهورة:

ظننتك بيتر، ظننت أنه جاء ليحقق وعده.

أخى؟ وما هو ذلك الوعد؟

لقد وعدنى أن يستمر فى ملاحقتى، ومغازلتى بشكل رخيص، وفى بذل جهده ليحملنى على مشاطرته الفراش.

أخى... يحاول أن يحملك على مشاطرته الفراش؟

آخر شئ كانت تتصوره أن يصغى إليها... وأحست بالغضب يتلاشى أمام هذه الفرصة لتريح أعصابها وترمى العبء عن أكتافها. ويعرفان جميل تقريبا لأنه راغب فى أن يستمع:

لقد كان هذا مستمراً منذ ثلاثة أشهر الآن... كاد يسبب لى الجنون... كان يفاجئنى دون حذر منه فى أوقات غريبة فى المكتب، ويتسلل خلفى فى موقف السيارات، ويحاول مداعبتى بيديه القذرتين. فلا عجب إن كنت أخطئ فى عملى، ولا عجب إذا وجدت صعوبة فى التركيز.

وهل كانت أحدى هذه الحوادث خطيرة؟ أعنى هل هاجمك؟

مرة واحدة كاد يقترب من الهجوم. ومرة أخافنى فعلاً... وكان ذلك فى اليوم الذى ارتكبت فيه الخطأ حول الأسعار... كنت مشوشة الذهن ولم أستطع التفكير.

هل كانت تلك الحادثة فى غرفة (النسخ)؟ ألهذه تشيرين؟

ولم تتوقف لتفكر كيف علم بهذا بل هزت رأسها وأجابت:

أجل.

كان ذلك بعد ساعات العمل. ومعظم الموظفين غادروا الشركة ووجدتما نفسيكما فى غرفة (النسخ) معاً...؟

ليس هذا تماماً... كنت أنا فى الغرفة أصور بعض الوثائق و...

أنت تعنى أن أخى كان فى غرفة النسخ وأنت أتيت من وراءه..؟

لا... بل كنت أنا هناك، وجاء ورائى.

وأغلقت انت الباب، وابتدأت تخلعين ملابسك.

ماذا؟ إنه بيتر من حاول نزع بلوزتى؟

ماذا؟ إنه بيتر من حاول نزع بلوزتى؟

كنت ترتدين صديرة مخرمة، لونها زهرى... كما أعتقد... هل هذه التفاصيل صحيحة؟

لا أظن أن مثل هذه التفاصيل مهمة.

ولكنها كانت زهرية، أليس كذلك؟

نعم... أعتقد هذا.

ثم، مع وجود أخي معك، مذعوراً خلعت الصديرة وأخذت تقومين بأعمال شائنة وأنت نصف عارية.

ولم تستطع إيفا أن تتكلم... وابتسم تشارلز وتابع:

لقد قال لي أخي أن لك جسد مغرى. وصدر ملئ وجميل... فلا عجب أنك ظننت أن بإمكانك إغواءه. فكثير من الرجال قد يعتبرون تلك اللحظة فرصة... لتبادل اللذة بالموافقة على إغضاء النظر عن عدم كفاءتك. ولكن أخي بالطبع لم يكن واحدا من أولئك الرجال.

ووجدت إيفا صوتها:

وهل قال لك هذا؟

وهل تنكرين؟

وكانت ترتجف عندما أجابت:

كل كلمة مما قلته.

هكذا ظننت. لهذا لم أزعج نفسى بسؤالك... ولكنك أنت من أثار الموضوع، فى محاولة فظة لتشويه سمعة أخى.

وفتح الباب ليخرج قائلا:

سأقول لك ليلة سعيدة الآن.

وتركها واقفة عند الباب... تحس بالسقام حتى أعماق روحها... وبالكدر من رأسها حتى أخمص قدميها.

استلقت إيفا فى سريرها. وأخذت تتقلب ساهدة. ولم يتملكها النوم قبل الرابعة صباحا. ثم استيقظت عند العاشرة... وبسرعة عرفت تماماً ما يجب أن تفعل.

بعد الإستحمام وارتداء ثيابها بسرعة، حملت حقيبتها وأسرعت إلى الطابق الأرضى، تنادى على إيلين.

إيلين، أنا خارجة ولا أدرى متى سأعود... سأتصل بك من أجل العشاء.

لا تهتمى الآن بالعشاء... ماذا عن الفطار؟

سأتناوله فى الخارج فيما بعد... لا تقلقى..

ما كان عليها أن تسويه مع تشارلز إيربى هو جبل من سوء التفاهم، وليس مجرد ما حدث أمس. وقادت سيارتها بحذر... إلى أن وصلت خارج أبواب منزل آل إيربى، وقد قررت التسلل دون أن يراها أحد إلى منزل الجد عند نهاية الحديقة. فليس لديها أى رغبة فى التحدث إلى ماغى أو بيتر.

ولكن... ما إن خطت خطوتين حتى فتح الباب وظهرت ماغى:

من؟ إيفا؟ ما هذه المفاجأة؟ ماذا أتى بك صباح السبت؟

لقد أتيت لرؤية تشارلز؟ ولم أقصد إزعاجك.

لن تجديه... لقد خرج منذ ساعتين.

ألم يقل إلى أين؟

غريب... أنت ثانى إمرأة تزوره اليوم... يبدو أن له شعبية.

هل قال أين سيذهب؟

لقد ذكر شيئا عن التزلج... لديه صديق يملك (شاليه)

فى مركز التزلج القريب.

شكرا لك.

وأوقف سيارتها فى موقف السيارات المحاذى. لمحطة مصعد التزلج. فالمتزلجون، بأكثرهم، يمرون من هناك. وجلست تنتظر فى مقعدها... وقد لفت كتفاها بوشاح وتركت أقدامها للبرد. أرجو من الله ان يأتى قبل أن أتجمد!

وما أن حلت الساعة الرابعة حتى بدأت السماء تعتم وبدأ المتزلجون بالعودة من السهوب نحو سياراتهم. وبدأت إيفا تقلق، فلابد أنها أخطأت المكان.

ثم، وبعد أن كانت على وشك أن تفقد الأمل، شاهدته، كان يسير عبر موقف السيارات على بعد عشرين ياردا إلى يمينها. وبسرعة رمت الوشاح عن كتفيها ومدت يدها إلى مقبض الباب. ولكن شئ ما جعلها تتوقف وتراقبه... ثم خرجت من السيارة ووضعت يداها حول فمها ونادته:

تشارلز! تشارلز!

إيفا... ما جاء بك إلى هنا؟

لقد أتيت لأتحدث معك.

وهل أتيت إلى هنا بسيارتك؟ ما جاء بك إلى هنا لابد أن يكون أمراً مهماً.

أجل... مهم جدا. هل تستطيع العودة إلى حيث كنت تقيم؟

هل حدث شئ؟ لبيتر أو ماغى أو للأطفال؟

لا... لم يحدث شئ.

ولماذا تريدين رؤيتى إذن؟

ألا نستطيع الذهاب إلى مكان دافئ لنبحث الأمر؟

أوكى... سيارتك هناك... الحقى بى إلى الشاليه بسيارتك سأقود ببطء وأحاول أن لا أضيعك.

بعد عدة دقائق أوقف السيارة أمام إحدى الشاليهات، ونزل من (لاندروفر) التى يستقلها وقال:

حسنا لقد وصلنا!

وفتح الباب، والتفت متابعا:

من بعدك... فأنت ضيفتى... تصرفى وكأنك فى

منزلك. وإذا تكرمت إصنعى لنا فنجانين من الشوكولا الساخنة.

وبعد أن غير ملابسه وجلس قبالتها. دفعت إليه كوب الشوكولا الساخنة... فأخذه شاكرا ثم قالت له:

إنه شاليه لطيف جميل... يملكه صديق لك كما أعتقد.

أجل... إنه فى فرنسا حاليا... وسمح لى أن أستخدمه قبل أن يسافر إنه مكان رائع للتزلج...

لم أكن أعلم أنك تحب المكان هنا، كنت أعتقد إنك تفضل التزلج فى سويسرا.

وعملى يستدعى بقائى قريباً من مكان عملى... لذا أفضل أن أجئ إلى هنا.

وسعلت قليلا لتجلو صوتها:

هناك شئ أود التحدث به معك.

لاحظت هذا... فأنا واثق أنك لم تأت كل هذه المسافة لأجل كوب كاكاو.

ووضعت الكوب من يدها، ثم نظرت إلى عينى تشارلز:

الأمر يتعلق بليلة أمس... لقد واجهتنى باتهام معين حول تصرفاتى مع شقيقك. ولقد أتيت إلى هنا لأقول لك أننى لا أقوم أبدا بمثل هذه الأعمال. ويغض النظر عما قد يكون قاله لك. ليس هناك كلمة صدق فى تلك القصة المعيبة الحقيرة.

ليس فيها شئ من الحقيقة؟

لا..

وهل أنت واثقة تماما؟

بالطبع أنا واثقة! فكيف يمكن أن لا أكون واثقة؟

صحيح... إذا كنت مخطئاً، أعتذر، لم يكن يجب أن أقول ما قلته.

هذا اعترف بواقع... أكثر منه اعتذراً. ونظرت إليه بغضب:

ماذا تعنى إذا كنت مخطئاً؟ ما نوع هذا الإعتذار؟

حسنا إذا لم يعجبك فانسيه. هل تريدين أن أقبل قدمك وأرجوك أن تقبلى اعتذارى؟

كل ما أريده... أن يكون لك كرم الأخلاق لتعترف أنك كنت مخطئاً... ولا أظن أن هذا مطلب كبير!

حسنا... أخشى أن يكون كذلك. لست أجد صيغة أفضل مما قلته.

بإمكانك إسقاط كلمة (إذا) ولمرة واحدة أعترف وبكل صراحة أنك مخطئ!

وكيف لى أن أعرف أننى مخطئ بحق الجحيم؟ لم أكن معكما هناك. ولم أر ما حدث بينكما! أنا مستعد لأن أعترف أننى قد أكون مخطئاً، وأن ما قاله بيتر لم يكن صحيحا. ولابد أن هذا يكفيك؟

لست مضطراً أن تكون موجوداً... فأنت تعرفنى جيداً طوال حياتى... ويجب أن تعرف نوعية أخلاقى... ويجب أن تعرف أن ليس من طبيعتى التصرف كما وصفت... أن أعرض جسدى لرجل متزوج مقابل دعمه لى!

أنظرى إيفا... أنا حقاً آسف.

أيعنى هذا أنك لا تصدق ما قاله بيتر عنى؟

وداعبت يده شعرها... وهز برأسه، ثم ابتسم:

أعتقد هذا... لقد حصلت على الإعتذار دون (إذا) أو (ولكن).

وهل أنت واثق من هذا؟ وهل يعنى أنك تصدق أيضاً أن ما قلته لك عن بيتر صحيح؟ وأنه يلاحقنى منذ أشهر. وأنه يجرنى نحو الجنون؟ وأن لهذا السبب وحده كنت أرتكب الأخطاء؟

لماذا لم تفعلى شيئاً... لماذا لم تخبرى ماغى.

لقد هددته عدة مرات ولكنه يعرف أننى لن أفعل.

وكيف يعرف؟

يعرف أن قلبى رقيق. ويعلم أننى لا أرغب فى إيلامها!

حسنا... أستطيع أن أضمن لك أن كل شئ سينتهى الآن.

أنا سعيدة لسماع هذا.

حسنا، وبعد أن سوينا الأمر... هناك شئ هام أسألك... هل تريدين العشاء هنا أو نذهب إلى المطعم؟

أوه... ولكننى لن أبقى... لقد قلت ما أتيت لأقوله... والآن...

ستعودين إلى المنزل؟ فى هذا الطقس... لن أسمح لك بالخروج. ليس قبل صباح الغد على الأقل.

ومد يده إلى كتفيها ليشد عليهما، وجذبها نحوه بكل رقة:

لا أظن أن علينا الخروج إلى المطعم وسوف نقضى الأمسية هنا.

وهو يتكلم، أحست وكأن شفتيه تمسحان شعرها، وأحست بأنفاسه الحارة والحميمة على جلدة رأسها... وتابع سؤاله:

ما رأيك؟ اتظنين هذه فكرة جيدة؟

وأحست إيفا بذوبان ساخن جميل فى داخلها... أمر لم تحس به أبداً من قبل. ورفعت نظرها إلى وجهه وقالت:

أجل... كما تريد.

تغيير شامل

وهكذا، وحتى لدهشتها الخاصة، قبلت إيفا بالبقاء. وبقيت للعشاء. لحم (ستيك) وخضار من الثلاجة سبقه زبديتان من حساء مرق اللحم. وأخيرا قبلت البقاء طوال الليل.

وحدث كل هذا بشكل طبيعي، وكأنما هو مخطط له. وفكرت إيفا بالأمر وهى تخلع ملابسها فى غرفة النوم المجاورة، الغرابة فى الأمر أن أيا من كل هذا لم يحصل من قبل.

إنهما يعرفان بعضهما منذ الصغر، وهذه هى المرة الأولى التى يبقيان فيها لوحدهما فى منزل واحد.

ومرت الأمسية دون أن يحسا بها... وتحدثا فى

مختلف الأمور، في مهاراته في الطبخ، في الموسيقى، في الكتب وآخر المؤلفات... واكتشفا أن لهما اهتمامات مشتركة... مثل الطعام الهندي والعطلات في فرنسا... ومع ذلك ففي حقل أو اثنين اتفقا على أن لا يتفقا. وتمنت أن تطول بهما السهرة إلى الأبد... لولا أن نظر تشارلز في ساعته:

يا إلهي! لا أستطيع التصديق أن الساعة جاوزت الواحدة! الأفضل الآن أن ننام، وإلا لما تمكنا من الإستيقاظ في الصباح باكرا. علينا أن نكون في المرتفعات قبل العاشرة.

في المرتفعات؟ لابد أنك تمزح! المكان الوحيد الذي سأذهب إليه غداً هو البيت!

وهل أتيت كل هذه المسافة لتعودي دون تزلج؟

إنني حتى لا أعرف كيف أتزلج... لقد جربت ذلك مرة واحدة وفشلت.

في هذه الحالة... ستبقين هنا لا محالة. سأدبر لك حصولك على بضع ساعات من التعليم.

وماذا سأرتدى؟ ليس لدى ملابس صالحة؟

ما من مشكلة. نستطيع استئجار أى شئ هنا له علاقة بالتزلج.

ولكن ما أن اندست فى الفراش وأطفأت النور واستلقت فى الظلام، حتى أحست ببعض عدم الإرتياح فى نفسها.. لماذا هى مهتمه هكذا، وفجأة، بتعلم التزلج؟ وماذا حصل لنيتها السابقة بأن تطرح أمام تشارلز كل الألم والإذلال الذى سببه لها خلال السنوات؟ بعد أن حصلت على اعتذاره، لم تعد تذكر شيئا من هذا. وكل ما همها أن الخطر قد زال... ولكن أى خطر؟ هكذا سألت نفسها وهى تحدق، فى عتمة الغرفة... مما كانت خائفة ساعتها؟

وعرفت الرد... والرد هذا أخجلها... لقد كانت خائفة من أن تفسد الجو الجحيم بينهما.

ودروس التزلج؟ هل تتصرف بحكمة هنا أيضاً؟

ولماذا لا؟ كما قال تشارلز أنها خسارة أن تصل إلى هنا دون الإستفادة من الفرصة الذهبية. وأحست بأنها

أفضل حالاً... فأغرقت وجهها فى الوسائد، وغطت فى النوم.

كانا يتمتعان بغداء متأخر فى مطعم على قمة الجبل عندما سألها:

كيف جرت الأمور؟ هل غزوت كل السهوب بعد؟

فضحكت إيفا ووضعت السكين والشوكة من يدها:

لم أغزوها بالضبط ولكننى أظن أننى بدأت أسيطر عليها. وبعد نصف درزينة دروس سأصبح بنفس براعتك!

حسناً... أرى أنك تمتعت جيداً، ومما شاهدته من تقدمك أرى أنك فعلاً بدأت السيطرة على اللعبة.

إذن كان يراقبها دون أن تشعر... وبكل سذاجة وجدت الأمر مثيرا لسعادتها. وقالت مطرية:

على كل الأحوال، أمامى الكثير قبل أن أصبح بنصف براعتك، لقد رأيتك تطير فوق الثلج بينما أنا كنت أناضل كى أستطيع الاحتفاظ بتوازنى! أتعلم... أنا أحسدك. لابد أنه شعور جميل بأن تطير نازلاً الجبل فوق خشبتى

التزلج بهذه السرعة.

وهل تحبى أن تجربى؟

ربما يوماً ما. بعد سنة أو سنتين من الآن.

ولماذا ليس الآن؟ وبعد أن تنهى قهوتك بالضبط؟

أنت مجنون... أتريدنى أن أكسر ساقى؟ اعتقدت أننا لأول مرة فى حياتنا تصبح أصدقاء.

وحال أن تفوهت بكلماتها تمنت لو أنها لم تتلفظ بها. فقد أحست أنها بذكرها ماضيهما العدائى، قد أفسدت متعة تلك اللحظات. ولكنه مررلها الكلمات دون تعقيب... وقال:

إذا أردت فـعـلاً... أعـرف طريقـة تعطيك طعم نفس الشعور فى نزولك الجبل بنفس السرعة، دون أن تكسرى أطرافك... أؤكد لك.

حقاً؟

حقا. أتثقى بى؟

أجل... أظن هذا

رائع إذن... في هذه الحالة علينا أن نذهب.

حدث كل شئ بسرعة حتى أنها لم تجد الوقت لتعرف ما قد تكون ورطت نفسها به. وسألته بعد أن ركبا مصعد التزلج جنبا إلى جنب:

هل أنت واثق أنها فكرة جيدة؟ أنا مجرد مبتدئة... أتذكر؟

لا تقلقي... سأرعاك. أنت على وشك الحصول على أجمل إثارة في حياتك.

وبعد دقيقة كانا يغادران مقعد المصعد، ويتجهان إلى قمة مجرى التزلج. ورفرفت إيفا عيناها وهي تنظر إلى المنحدر الثلجي الذي يتلوى ليختفي بين الأشجار... وأحست بمعدتها تتعقد. كيف يمكن لها أن تصل إلى الأسفل وهي سالمة قطعة واحدة؟ وقال لها تشارلز وهو يقف أمامها وظهره إليها:

أعطني عصاتي التزلج. وضعي ذراعاك حول خصري، واتركي جسدك يرتخي وحاولي أن تتبعي تحركات جسمي... لا تفعلي شيئا بمفردك... بل اتبعيني تماما.

وغمز لها بعينيه وتابع:

هل أنت جاهزة؟ لنحاول التزلج إلى أول منحنى لنرى كيف تسير الأمور.

وأحست بالتصلب فى البداية، وكانت خائفة من أن يقعا معا... ولكنها تذكرت نصيحته، وعلمت أنها يمكن أن تثق به. فتنفست ببطء وأجبرت نفسها على الإسترخاء.

وتم الأمر كالمعجزة. فجأة أحست بنفسها تطير، خشبتا التزلج فى قدميها تزحفان بنعومة فوق سطح الثلج... دون جهد... وكأنها عصفور يطير.

عند المنحنى أبطأ من سرعته وسألها:

هل أنت على ما يرام إيفا؟ هل أنت خائفة؟ أتفضلين أن نتوقف؟

لا... قطعا. لست خائفة بالمرة.

فتاة طيبة! تعلقى بى جيداً واسترخى... أنت رائعة... أرأيت كم أننا فريق متآلف؟

ولم تستطع إيفا التفكير بهذه الملاحظة، ففى اللحظة

التالية شهقت بعد أن زادت سرعتهما... وكانت شهقة خوف.

كانت تضحك وهى متعلقة به، تحس بالهواء يضرب وجهها، وجسدها ملتصق بجسده، ينحنى ويتحرك معه، وتحس قوته وكأنها جزء منه، وقلبها يطير وكأنه أيضا قد أصبح له جوانح.

وكانت أنفاسها قد انقطعت من الإثارة والبهجة عندما وصلا إلى الأسفل. وانهارت فوق كومة ثلج بعد أن تركته وقالت:

كان هذا رائع! هل نستطيع أن نعيد الكرة؟

هل أنت جادة؟ هل تمتعت حقا؟ ألم تخافى بالمرة؟

أبدا ...! كان الأمر رائعاً!

وأعطته يدها يجرها كى تقف، ونظر فى عينيها:

حسنا إذا أردت... سنفعل هذا ثانية... وعلى الفور.

كان هناك شئ فى نظرته سبب لقلبها الخفقان. فجأة ودون توقع.. تغير كل شئ.

لقد كنت ممتازة، أتعلمين... لديك الشجاعة أيتها السيدة الشابة؟ ولكن أعتقد أننى كنت دوما أعرف أنك

شجاعة.

وسمعت نفسها تقول:

لم أكن خائفة لأننة أثق بك. وكنت أعلم أنك لن تسمح بأن ينالنى الأذى.

وابتسم ابتسامة غريبة

لقد أشبعت غرورى جداً. وكيف حدث أنك أعطيتنى كل هذا القدر من الثقة؟

فى الحقيقة... لست أدرى.

واستطاعت أن تسمع صوت دقات قلبها تضج فى أذنيها. وفجأة بدا كل شئ من حولها وقد تجمد إلى سكون كامل لا نهائى. لقد أصبحت فجأة أسيرة لشئ لم تستطع تفسيره. وابتسم تشارلز:

ألا تعرفين؟ حسنا يجب عليك أن تعرفى... بعد كل هذه السنوات، أظن أن عليك أن تدركى أخيراً لماذا تثقين بى.

وانحنى للحظات وأخذ يفك رباط خشبتى التزلج عن قدميه

ماذا تفعل؟

ولم تتركها عيناه أبدا... وتخلص من خشبتى التزلج، ثم تقدم نحوها قائلا:

سأقبلك... ولن أستطيع هذا وكلانا ينتعل خشبات التزلج.

وأحست إيفا بقلبها يلتهب وكأنه نار. ولم تستطع أن تتكلم أو تتحرك...

هل تمانعين... أن أقبلك؟

وابتسم، ولكنها لم تكن ابتسامة عادية، بل هى ابتسامة لم ترها على وجهه من قبل... ابتسامة سوداء، ملتهبة، جعلت نبضاتها تتضاعف وأرسلت موجة من التوتر لتجتاح جسدها. وأحست وكأنها على وشك الإغماء..

ثم خلع قفازيه وأمسك بوجهها... لمسته ناعمة كالهمس، وأحست بالدم يغلى فى رأسها، فأغمضت عينيها، ولم تجرؤ على النظر إليه

هل أنا سجينة؟... فى خشبات التزلج هذا لا أستطيع

الخلاص منه، وأحست بذراعيه يحتويانها، وبأصابعه تغوص في شعرها، وبجسده يضغط بقوة على جسدها... وفي أكثر أحلامها جنونا لم تتمكن أبدا من تصور التغيير الكامل الغريب اللاواعي الذي غمرها.

وانطلقت في أعماقها شحنة من الرغبة، شحنة مفعمة بالحيوية وصدمة عنيفة من السعادة والجوع، متشوشة لكن لذيذة، مما أدار قلبها رأسا على عقب، وتركها مشتتة وعاجزة.

وتأوهت ثم استندت إليه، وذهلت لاكتشافها بأن يديها كانتا تلتفان على أكتافه، وأصابعها تعبث بشعره...

ثم تراجع قليلا وعيناه السوداوان تتجولان على وجهها:

ليس لديك أي فكرة كم أردت منذ مدة طويلة، أن أفعل هذا. أتمانعين لو فعلتها ثانية.

وابتسمت له، وقالت في نفسها: بل سأمانع إذا لم تفعل! الكلمات كانت في عينيها مع أنها لم تجرؤ على التلفظ بها. وهذه المرة، وهو ينحني، سعيا وراء قبلته،

كانت ترفع رأسها نحوه، متشوقة، مستسلمة. ولم تكن فى زمانها أبداً مليئة بمثل هذا الشوق لقبله من رجل.

كانت قبلة لذيذة، قاسية، وحارة. تتلف طاقاتها، ترسل الرعشة أثر الرعشة فى أوصالها. ومن تحت المعطف السميك (الأنوراك) استطاعت أن تحس بقلبه يخفق... وأبعدها عنه للحظة وتمتم:

وماذا الآن؟ هل نعيد النزول أم نعود مباشرة إلى الشاليه؟ قولى لى... أنا رهن أوامرك!

وأحست بالرغبة كالخنجر تعرز فيها، ولكنها قاومتها وقالت:

فلنعيد النزول عن الجبل مرة أخرى.

فقبل طرف أنفها. وعلمت أنه فهم.

فهى لم تكن ترفض العودة إلى الشاليه، وإلى ما هو محتوم أن يحصل هناك. ولكنها بحاجة لأن تستعيد السيطرة على نفسها قبل أن تنغمس فى شئ قوى، مرعب، أبعد أن تسيطر عليه. والتزلج كان بكل بساطة

مؤامرة كي تؤخر ذلك المحتوم.

وفهم تشارلز كل هذا. وأحست بذلك وهما يتجهان نحو مصعد التزلج. وكان يتمتع بالإثارة من التأخير. وجلسا في المصعد جنبا إلى جنب، وكل يحس بكهربائيه الآخر، كل تلامس لساقيهما، لكتفيهما يسبب لهما العذاب غير المحتمل.

ثم اتجها إلى مجرى التزلج دون أن يتبادلا كلمة واحدة. ولم يضيعا لحظة في أخذ وضعيتهما السابقة عند القمة، وكلاهما تواق إلى تلك اللحظات التي يطلقان لنفسيهما العنان فوق المنحدر، ليطيرا نحو الفضاء.

وانقبضت معدتها بقوة عندما أمسكت بخصره، وأحست به يشتعل وكأنه البركان، وهي كذلك... لم تستطع التنفس من جراء ما يعتمر في قلبها.

مستعدة؟ ها نحن ننطلق؟

ومال تشارلز إلى الأمام، بعد أن رمقها بنظرة كلها أسرار ومعاني... وبعد لحظة وباندفاع سريع من جسده، انطلقا، متجهان بسرعة ودون توقف نحو نهاية المجرى.

هذه المرة كانت ا"لإثارة آلاف المرات أكثر من قبل. ولكن لم تكن الإثارة من جراء تزلجهما فوق ثلج الجبل التى أرسلت الدماء تجرى لاهبة فى عروق إيفا... لذة التزلج... دفق الهواء على وجهها... الإحساس المتفوق بالغلبة على الطبيعة، كله كان هناك... ولكنه كان جزء من كل، ولكن ليس مركز البهجة.

فما تملكها كان له مصدر آخر. هو هذا الرجل الذى تتعلق به بقوة، الرجل الذى تقودها قوته إلى الأمام، الرجل الذى تتوق لأن تنطلق قوته عليها.

وعندما وصلا إلى الأسفل كانت إيفا ترتجف، فعانقها تشارلز بسرعة ولامست شفتاه خدها. ولم يكن هناك حاجة لأن يسأل (وماذا الآن)؟

خيوط العنكبوت

رحلة العودة إلى الشاليه، فى أوائل العتمة، كان لها شعور بالبعد غير حقيقى تقريباً.

فى التفكير، كانت إيفا قد وصلت إلى هناك، وكل ما كان سيحدث هناك، كان يحدث الآن فى مخيلتها، وأخذت كل ذرة من كيانها ترتجف وتحترق.

وما أن دخلا الردهة، حتى لفها دفء المكان، وتذكرت كيف أنها بالأمس أحست بهذا الدفء الرائع أيضاً. ولكن اليوم... بدا أن الأمر لا يهم... فما من دفء قد يماثل النار التى تشتعل فى داخلها.

عند الباب الموصل إلى غرفة الجلوس، ترددت... هل

تقترح عليه أن تحضر بعض الكاكاو الساخن؟ أم أن عليها أولا أن تشعل مدفأة الغاز؟

وقرر تشارلز عنها، ولم يكن القرار أى من الفكرتين. ففى تلك اللحظة من التردد تقدم من خلفها، وأجفلت عندما أحست بذراعيه تندسان حولها. وجذبها إليه، حتى أن ظهرها التصق بصدره، وأحست بقساوة جسده، ودفن وجهه فى شعرها وهو يتنهد.

ثم أدارها لتواجهه، وذراعاه تحيطان بها، وأنفاسه تتسارع بالرغبة بينما أحنى رأسه نحوها ليقبلها. وكانت قبله قوية وحتى عنيفة، تماثل بانفجارها تلك اللحظة ساعة اندفعا من فوق القمة ليطيرا فى الفضاء، وكما أحست فى تلك اللحظة، لم يعد أمامها أى تراجع.

وجذبها وهو لا يزال يعانقها نحو المدفأة وأشعل النار. ثم جذبها برقة لتجلس إلى جواره فوق جلد خروف كبير مبسوط على الأرض.

إيفا... إيفا...

صوته كان خشنا ومضطربا، – ومد يده ليجذب وسائد

الصوفا القريبة ويضعها تحت رأسها. وما أن وضعت رأسها بارتياح فوق الوسائد حتى أحست بالتوتر والرجفة، بعد أن أحست بثقل يديه على جسدها. ثم همس:

ليس لديك أى فكرة كم أريدك

ودون أى خجل، استجابت إيفا معه، ومدت ذراعيها لتطوف كتفيه وأصابعها لتعبث بشعره. وأخذت أنفاسهما تتسارع... وعاد إلى الهمس:

هذا حلم... إنه حلم يتحقق!

فى تلك اللحظات بدا لها أن لا شئ فى الدنيا يمكن له أن يفرقهما.. وهى لن تسمح لهذا أن يحصل أبداً! وتابع همسه:

كنت دائماً أعرف أنك ستكونين لى، يوما ما. فى النهاية. حتى فى تلك الأيام عندما كنا صغيرين.

الكلمات كانت كالرصاصة، اخترقت دماغها، وأجبرتها على التوقف حيث هى وأن تدوس على المكابح. وفى لحظة

انتقلت إلى زمن مختلف، ومكان مختلف، بعيداً عن ألفة ودفء هذا المكان، لتعود إلى برودة وعدائية طفولتها. وحاولت أن تخفى هذا الرد فعل، أن تبعده عنها ، أن تدفع عنها الرعدة التى أخذت تنتشر فوق بشرتها. وبارتجاف بسيط تعلقت به، وجهها مضغوط بقوة صدره... لم يعد الأمر يهم، فهى رغم كل شىء، تريده،... ولن تنكر هذا!

ولكنه أحس بما جرى لها. فشد عليها أكثر، وتابع كلامه:

لا تقلقى... أنا لا أجبرك على الإندفاع معى فى أى شئ... لقد رغبت لمدة طويلة طويلة، وأستطيع الإنتظار قليلاً. ولا يجب أن نكون فى عجلة من أمرنا.

وقبل وجهها ثم أرجع شعرها إلى الوراء، مداعبا:

مجرد كونى معك هنا، وهكذا، هو أكثر من كفاية لى، كبداية. ولدينا الكثير من الوقت لما تبقى.

وبقيت إيفا ساكنة، مستلقية وجهها فى صدره، وفى تلك اللحظات لم تكن قادرة على فهم طاحونة المشاعر

التى كانت تمزقها... الخيبة المريرة... الصدمة... الذعر، وشعور بالارتباك، والألم المخيف الذى كان أكثر مما تستطيع تحمله تقريباً.

فى تلك اللحظة عادت لكراهيته ومقته، ومع ذلك الرغبة فيه، والتى لا تزال تمزقها بشراسة. ذراعاه حولها بدتا تهديدا لها وحماية، فى نفس الوقت.

وكادت أن تصيح منتحبة! ماذا يحدث لى؟ دنياها كلها ودفعة واحدة، بدت وكأنها تنهار من حولها...!

وبطريقة ما تمكنت إيفا من تمضية ما تبقى من الأمسية... ولم تكن، ولو على مستوى معين، ليلة صعبة عليها. وبدا تشارلز وكأنه لم يلاحظ أنها تتصرف بشكل غريب. ربما استنتج أنها كانت تتأسف على تلك اللحظات من الرغبة التى أمضياها قرب المدفأة.؟

ولكن الحقيقة كانت مختلفة... فقد زجرت نفسها بقسوة، لأنها تصرفت دون حياء معه، وحاولت أن تندم. ولكن ما حدث كان العكس... فلم تحس بالحياء أبداً... وكانت كلما تذكرت تلامس بشرتها ببشرته، تحس

بقشعريرة تمر فى جسدها. كما حاولت أن تجمد الدفء السهل الذى أحست به نحوه. وكافحت كى لا تتجاوب مع حديثه، وأكثر من أى شئ؛ أن لا تضحك لفكاهاته.

ولكن كل محاولاتها منيت بالفشل... وهما يحضران العشاء ويتفرجا على التلفزيون، شعرت بالغرابة تتلاشى من مشاعرها. فمن السهل العيش معه، بدى ذلك وكأنه طبيعى، وأى شئ مختلف قد يتطلب جهداً كبيراً.

ومع ذلك فقد حاولت أن تقصر مدة إقامتها هنا... فقالت عند العشاء:

ألا يجب أن تعود هذه الليلة؟ فالغد يوم الإثنين... وعلينا العودة للعمل.

فابتسم:

لا تقلقى، لن أحتج عليك إذا تأخرتى. فى الواقع لن أحتج لو تغيبت طوال قبل الظهر... من السلامة أكثر السفر نهاراً. الطقس مثلج والطرقات سيئة. ثم أن علينا إعادة أدوات التزلج إلى حيث استأجرناها... كان يجب أن نعيدها بعد ظهر اليوم، لو فكرنا بالأمر، ولكن كان

لدينا أشياء أخرى نفكر بها.

واحمر وجه إيفا، احمرار تذكر السعادة. واحمرت مرة أخرى عندما قبلها قبل النوم، ليس بسبب الإرتباك فالأرتباك ذهب عنها لحظة أحست بشفتيه... فقد احمرت، لألسنة اللهيب التى تصاعدت فى داخلها... لقد كان صادقاً فى وعده بأن يتمهل كل شئ... ما كانت كلماته؟ (لدينا الوقت الكافى لكل هذا)

وبعد لحظة كانت تغلق باب غرفتها، وتشعر بالامتنان العميق لكبحه جماح رغباته... وأحست بكل الإرتباك والتشوش يعود إليها. فعندما كانت معه، كان الأمر سهلا... بين ذراعيه لم يكن هناك من مشكلة.

ولكن لحظة أن ابتعدت، لحظة لم يعد معها، لم يعد دماغها يستطيع تحمل ضغط المشاعر داخله.

ومع ذلك لم تستطع أن تجد جواباً على السؤال الذى كان يدور ويدور فى ذهنها:

(ماذا يحدث لى؟ ماذا يحدث لى)؟

صباح اليوم التالى استيقظا معا بعد السابعة، وخرجا عند الثامنة والنصف...

ولراحة إيفا، لم يتبادلا سوى بضع كلمات خلال هذه الفترة، تبادلا الحمام، ثم فطار سريع، ثم خرجا ليركب كل منهما سيارته.

وبدى تشارلز مرتاحاً، وودودا كما كان بالأمس. ولكن إيفا كانت تزداد ارتباكاً... فجأة لم تعد تعرف كيف تتجاوب معه. ابتسامته كانت تبعث القلق فيها. وعندما يلمسها، حتى دون قصد، تشعر وكأن بشرتها تحترق... على أن أبتعد عنه... على أن أبقى لوحدى... أحتاج لوقت كى أفكر... وأعيد النظر فى مشاعرى... وإلا... فسوف أنفجر!

وهما يغادران الشاليه، توقف للحظة وقال:

سأسير أمامك، وابق ورائى مباشرة. واطلقى الزمور إذا أحسست بأى مشكل.

ثم أصبحت تعابير وجهه أكثر جدية، وهو يضيف:

سنتناول العشاء معاً الليلة... كان يمكن أن نتغذى كذلك، ولكننى مشغول جداً... أظن أن لدينا الكثير لنتحدث عنه... فهزت إيفا رأسها بغموض. فالعشاء لا يزال على موعده وقت طويل. وبين الآن وذلك الوقت... ربما تمكنت من لملمة شتات نفسها.

رحلة العودة كانت سهلة، مع أن الطريق، فى بعض أجزاءه كان منزلقا كالزجاج، وبقيت إيفا سيارتهاملتصقة تقريبا (باللاندروفر) الكبير... متمنية عند كل مرة يغيب أمامها فى منعطف أن يكون قد اختفى من حياتها إلى الأبد... ومع ذلك... عندما كان يختفى لفترة قصيرة كانت تحس بذعر كالعاصفة حتى تكاد تحس بقلبها وقد توقف ميتا فى صدرها.

وتحفر فكرة ما فى داخل عقلها: من دونه سأضيع! من دونه لن أستطيع الحياة، بكل بساطة! ثم عندما تعود لرؤيته ثانيةيتملكها الخجل والإرتياح، وتتمسك بالمقود متنهدة باضطراب... ويعود السؤال يطفوا من جديد: (ماذا يحدث لى؟ ماذا يحدث لى)؟

وما أن وصلا إلى ضواحى بيتها حتى أوقف السيارة ونزل منها:

هنا سنفترق... أراك فى المكتب... وتذكرى أن لا تشغلى نفسك وقت العشاء.

ومرة أخرى أجابت إيفا بإحناءة رأس مبهمة، ثم لوحت له بيدها وتجاوزته متجهة بسرعة نحو بيتها.

وأحست إيفا بالراحة عندما لم تجد أحداً فى المنزل.

إيلين... التى اتصلت بها إيفا فى وقت مبكر تعلمها بوصولها... تركت لها مذكرة فى المطبخ تقول أنها خرجت للتسوق.

وأسرعت إلى الطابق العلوى لتستحم وتغير ملابسها. لكل حياتها كانت إيلين موضع ثقتها، ولكن حتى لإيلين لن تستطيع أن تفضى إليها بعذاب قلبها. فكيف لها أن تفضى بشئ لا تستطيع هى أن تفهمه؟

وشعرت بأن هذا العذاب قد بدأ يخف تدريجيا لأبتعادها الآن عن تشارلز... وحل مكانه نوع من الخدر

واللامبالاة. وهى تغير ملابسها أحست وكأنها تتحرك (كالروبوث) دون تفكير بالمرة... فهى لا تجرؤ أن تفكر.

وكانت الساعه جاوزت الحادية عشرة والنصف عندما توجهت نحو المكتب، وتفكيرها قد امتلأ، بشكل آلى، بأمور العمل... معرفتها بأن أمامها يوم ملئ بالعمل، كان بمثابة البلسم لتفكيرها المشتت. العمل، هو كل ما تستطيع إشغال نفسها به فى الوقت الحاضر. ولكن ما أن استدارت بسيارتها لتدخل موقف سيارات الشركة حتى أحست بأن كل تفكيرها بالعمل قد خرج من رأسها. وتوقفت... وقد تجمد قلبها، وحدقت بخيبة أمل باللاندروفر الملطخ بالوحل، المتوقف بعيداً عن الأنظار فى الزاوية.

التقطته عيناها للحال، بالرغم من موقفه المخفى. أنها سيارة تشارلز، تلك التى استأجرها وكانت معه، وهاهو جالس فى المقعد الأمامى منها، غير شاعر بالمرة بوجودها، محنى الرأس، وذراعاه ملتفان حول فتاة حمراء الشعر... فتاة تعرفها... إنها سيلفيا آشتون... موظفة

سابقة فى الشركة.

وأحست بألم حاد يزحف إليها، ليملأ كل زواية فى جسدها... وارتفعت إلى عينيها دموع الصدمة والخجل. وفى تلك اللحظة... وبذهاب كل الخدر عن ذهنها، وكنفحة رحمة، أصبح كل تفكيرها صافياً.

فمن تراه الآن هو تشارلز إيربى الحقيقى... تشارلز الذى يخفى وراء واجهته الزائفة، كل ذلك الضلال، والخداع، والكذب... هذا هو تشارلز الحقيقى. تشارلز الذى يشغل الناس، والذى لا يهتم البتة بكم سيسبب للنالس من ألم.

وفوق كل شئ، كان قلبها يقول لها، إنه تشارلز الذى تعرفه هكذا دائما، تشارلز الذى يكرهها... وعدوها إلى الأبد.

وتمكنت من أن توقف السيارة... وتتجه نحو المكتب... وساقاها رخوتان كالمطاط. وقلبها يعصف... ولكنها هكذا، قد فهمت كل شئ: اعتذاره الفجائى فى الشاليه وما تبعه أصبح له معنى. لقد كان يربطها بحبائله، يستغل

سذاجتها... ما كان يفعله، وبكل بساطة... أن يسلى نفسه.

ولعنت نفسها بغضب وهى تجلس وراء طاولتها تحاول التركيز على الملفات والأرقام أمامها. كان يجب عليها أن تعرف. لقد حذرتها ماغى من هذه الفتاة... ولكنها لم تنتبه للتحذير.

وابتسمت لنفسها بقلق. فى تلك المرحلة لم يكن الأمر يهم ففى ذلك الوقت لم يكن شئ أبعد عن ذهنها من الحب!

وتململت فى كرسيها... ربما يكون وتلك الفتاة قد اختلفا لسبب ولم ترافقه فى رحلة تزلجه... ومهما كان السبب، وجد نفسه وحيداً، محروماً من الرفقة، وخاصة الأنثوية... إلى أن... آه...آه... إلى أن أتت هى.. فى الوقت الملائم!

وارتجفت إيفا... لهذا السبب قدم لها اعتذاره المزيف... فى سبيل سحرها لأن تقبل قضاء نهاية الأسبوع معه. ألم يقل لها يوماً، أنه يكره أن يبقى دون

إمرأة؟ وأية إمرأة أفضل من لا شئ!

وأحست برغبة فى القئ... كم من السهولة خداعها! وكم أقتربت من نقطه السماح له بمشاركتها الفراش ووضعت رأسها بين يديها، وقد أرعبها ذكرى كم كانت بائسة فى رغبتها به.

أمامها خياران الآن. إما أن ترفض التحدث معه توضح إنها لا تريد أن يكون لها علاقة معه... أو أن تكون جسورة وتواجهه لتقول له رأيها فيه. ومن بين الخيارين... كانت تفضل الأخير.

وحتى الواحدة، على كل، لم يظهر. لابد أنه ذهب إلى مكان ما مع تلك الفتاة... سيلفيا آشتون. ولم تغادر إيفا طاولتها... فهى لن تستطيع أن تأكل... وجلست متربصة كالنمرة، وباب مكتبها نصف مفتوح، تنتظر ظهوره، ومستعدة للوثوب.

ثم... وبعد الرابعة بقليل، سمعت وقع خطوات فى الممر، خطوات ثابتة عرفتها للفور. وبعد لحظة مر تشارلز أمام الباب وانتظرت إلى أن سمعت باب مكتبه يقفل.

فوقفت متجهة بخطوات سريعة فى الممر، ثم طرقت بابه مرتين، ودون أن تنظر، دفعت الباب ودخلت:

هل لى بكلمة معك؟

كانت سماعة الهاتف فى يده. وكان يطلب رقماً... فحدق بها مقطباً ثم قال بخشونة:

هل لك أن تعودى فيما بعد؟ أتمانعين؟

وأحست بالامتنان لهذا التصرف غير المرحب. فقد قوى من عزيمتها وأضاف استمتاعاً لذيذاً لمهمتها:

أجل... أخشى أننى أمانع!

وأغلقت الباب خلفها... وبكل تصميم، خطت نحوه خطوة أخرى وأضافت:

ما أريد قوله.. أريد قوله الآن.

فقطب وتنهد ووضع السماعة من يده

فهمت... إذن... ما هو هذا الشئ الضرورى العاجل الذى تريدين قوله لى؟

كان فيه شئ غير ودى... جو من الإنشغال المسبق، بالرغم من الإبتسامة التى لامست شفتيه بشكل سريع... لابد أنه نسى كل شئ مر بينهما بالأمس، وكأنه لم يعن له شيئا، مجرد طريقة لتمضية الوقت.

وشدت على قبضتيها من الألم والغضب... إنه بكل بساطة استغلها ليتسلى، مرة أخرى. وقالت ببرود:

حول هذا المساء... أخشى أننى لن أكون حرة لأذهب معك للعشاء.

وهل جد عليك شئ؟

ولم يكن ينظر إليها. بل تركزت عيناه على الهاتف

لا... لم يجد شئ.

وازدادت قبضاتها ضغطاً حتى أحست بأظافرها تكاد تغرز فى راحة يدها:

لقد غيرت رأيى... وتخليت عن الفكرة... أضف إلى ذلك أننى واثقة أن لديك أشياء أخرى أفضل.

ما كان يجب عليها أن تقول هذا... فقد بدت لهجتها

ضعيفة ومليئة بالمشاكسة. ولكنه لم يعترض. بل قال بكل بساطة:

مرة أخرى إذن؟ ربما فى الغد؟

لهجته العادية المستسلمة. أغضبتها. وبجهد ابتلعت مشاعرها المضطربة:

لا... ليس فى الغد... وفى الواقع ليس أبداً.

وأرضت نفسها عندما اضطرته إلى رفع نظره إليها... وتابعت:

فى الحقيقة لسنا بحاجة لأن نجامل بعضنا هكذا لمجرد أننا تبادلنا بضعة قبلات قرب الموقد أنها لا تعنى شيئا. لأى منا... والآن بعد انقضاء نهاية الأسبوع. أقترح أن نعود إلى طبيعتنا. فأنت لا تحبنى ولا أنا أحبك... وأى منا لا يرغب فى احتمال العشاء مع الآخر. فلا فائدة من الخداع.

وابتسمت له ابتسامة ساخرة، فمال إلى الخلف فى كرسيه:

قطعاً لا. فكلانا كبير على مثل هذه الأمور. ومع ذلك فقد فاجأتنى، لم أشعر أبدا بأنك كنت تلعبين فقط.

وبمحاولة لمنع الدماء من التصاعد إلى وجهها، غرزت أظافرها فى راحة يدها بقوة... لو أنها صحيح كانت تلعب.. قادرة أن تفعل هذا! وأجبرت ابتسامة لتظهر على فمها:

كلانا كان يلعب... وأنت من بدأت اللعبة أولاً... ذلك الإعتذار... عندما قلت أنك لا تصدق قصة بيتر عنى... أنت لم تعنى هذا، أليس كذلك؟

وصدمها، وهى تنتظر رده، أنها لا تستطيع لومه لو أنه صدق قصة بيتر. فبعدما حدث يوم أمس، والذى تدعى أنه مجرد لعبة، لماذا لا يصدق بأنها تصرفت بشكل شائن مع شقيقه فى سبيل أن تغويه؟ لذا كانت مذهولة عندما أجاب:

فى الواقع، كنت أعنى ما أقول، ولماذا أقول هذا إن لم أكن أعنيه؟ هل يمكن لها أن تصدقه؟ وضاقت عيناها وهى تقول له:

وهل لا تزال تصدق كلامى؟

ولماذا أغير رأيى؟ فأنا لست معتاداً على تغيير رأيى بسهولة.

وفى هذه الحالة لازالت تصدق أن بيتر كان يلاحقنى. ويهاجمنى جنسياً، وأن هذا هو سبب ارتكابى للأخطاء؟ هل هذا ما تصدقه؟

لماذا تشكين بى؟ لماذا تشعرين بحاجة للمطالبة بهذه التأكيدات؟

وكادت أن تنفجر بالضحك.

أتساءل؟... لا تغير الموضوع، أجب على أسئلتى فقط... لو سمحت.

لقد قلت لك... ليس من عادتى تغيير رأيى كل خمس دقائق!

وهذا يعنى أنك مصدق لكل ما قلته لك؟

يبدو لى هكذا.

ما قلته لك حول بيتر؟

ما قلتيه عن بيتر.

إذن لا يمكن لك أن تصدق بعد الآن أننى لست كفؤة فى عملى؟ ولا تصدق أننى أستأهل أن أطرد من الشركة؟

فجأة أخذت تهذى، لم تكن تتوقع مثل هذا الرد فعل. وبدت وكأنها قد فقدت التركيز على غضبها وقالت، وهى تمد قبضات يديها إلى الأمام:

وهل تعترف أن شقيقك كذاب؟

ولم يتغير التعبير فوق وجه تشارلز، وبقيت تلك النظرة الباردة البعيدة على عينيه السوداوين. تصاعد لهجته وحدها فضحكت تزايد قلة صبره، وقال لها:

أنا أسحب كل الإتهامات بعدم الكفاءة... ولا أرى حاجة لأن تتنازلى عن مركزك؟

وماذا عن أخيك؟ هل سينجو بكذباته التى قالها عنى؟ أهذا ما سيحدث؟ هل سينجو دون عقاب؟

أنوى أن أتحدث إليه بالموضوع.

تتحدث إليه؟ هذا رائع! كان على أن أعرف أن هذا كل

ما سيحدث! بيتر سيحصل على شدة إذن من أخيه الأكبر، وسيستمر كل شئ كما كان سابقاً! هكذا إذاً... لقد طفح الكيل... أنا مستقيله: لقد اكتفيت منك ومن أخيك ومن الشركة كلها! وإذا كانت هذه طريقة إدارة شركة. فلا أريد أى دور فيها بعد الآن! تستطيع الحصول على حصتى... إشتريها! أليس هذا ما تريد؟

وكانت الراحة التى أحست بها عظيمة. فها قد تخلصت أخيراً من القيود وحطمتها. تلك القيود التى جعلتها سجينة لزمن طويل!

لقد أصبحت حرة أخيراً... حرة لأن تتخلص من آثار طفولتها... حرة للأبد... من تشارلز إيربى.

الحب والألم

ولم يكن الأمر بسيطاً وسهلاً كما تصورت! لأنها في اللحظة التي رمت باستقالتها في وجه تشارلز في جهد يائس للتخلص من أحقاد الماضي، فهمت إيفا بوضوح مرعب، ما هي طبيعة تلك الأحقاد الحقيقية.

إنها لم تكن مقيدة إليه بالشركة، ولا في الماضي بشراكة والدها مع والده. فهذه لم تكن الروابط التي سمحت لنفوذه بأن يبقى راسخاً، دون شفقة، يفسد عليها حياتها. فالروابط... الأحقاد... التي ربطتها به، والتي لا تزال، رغم كل شئ، كانت من طبيعة مختلفة تماماً.

واجتاحها رعب يبعث على السقام. إنها تحب تشارلز إيربي... وكانت تحبه في كل لحظة من لحظات حياتها.

ومع ذلك فهى ليست قادرة على تقبل الأمر. ربما، مرة من المرات أحبته... مرة، عندما كانت صغيرة جداً على معرفة الأفضل. ولكن لابد أنها تجاوزت تلك المرحلة؟ ولم تحبه لسنوات، وبالتأكيد لا تحبه الآن؟ بالتأكيد هى تكرهه، بكل ذرة من كيانها؟

وركبت سيارتها وقادتها مبتعدة، وقادتها، وأخذ الظلام يشتد من حولها، دون أن تعرف إلى أين هى ذاهبة، تتبع إشارات الطريق بشكل عشوائى، وعيناها مركزتان دون أن ترى على الطريق، وكأنها بوضع أميال بينها وبينه، تستطيع طمس الحقيقة حول ذلك الإكتشاف المحطم للكيان.

ولكنه لاحقها وكأنه ظلها... جلس فوق كتفيها... تجاهله، أو حتى إنكاره، لن يجعله يذهب.

وتدفقت الدموع فوق وجهها، مع أنها بالكاد شعرت بها. هل كانت حقا تحب تشارلز إيربى؟ هل أن جنون الطفولة هذا لم يمت حقا؟ لا عجب إذن أن عقلها الباطن كان يكبح تلك العواطف الخطرة ويحولها إلى شئ لم

تستطع السيطرة عليه... أى الكراهية.

وأحست بالقشعريرة تمتد فى جسدها. الكراهية كانت بمثابة الحماية لها، سلاحها، درعها ضد دمار كيانها. ولقد عانت من كراهيته، ولكنها الآن ستعانى أكثر لو أنها استمرت تنظر إليه من خلال عينى الحب التى لا دفاع فيها. ما كان لها أن تعيش، من الأفضل لو انسحقت تحت وطأة حقده... ولو أن قلبها، ومنذ زمن طويل، فقد أصبح غباراً.

والآن؟... السؤال جمد الدم فى عروقها... ماذا سيحدث لها الآن؟

بعد أن اكتشفت حقيقة مشاعرها؟ الآن وبعد أن أميط اللثام عنها؟ بكل بساطة... على أن أتعلم أن أكرهه. كرهاً حقيقياً! وصرت على أسنانها... كم سيكون هذا قاسياً عليها.

ومع ذلك، فلم تستطع احتواء تلك الموجة من اليأس التى طوقت قلبها. وانحرفت السيارة إلى جانب الطريق وتوقفت، وبشهقة نحيب كادت تمزقها إلى قسمين، رمت

برأسها على المقود وتركت لبؤسها وعذابها أن يندفعا.

وأخيراً، هدأت العاصفة في قلبها قليلاً. وتركتها متورمة الوجه ومرهقة... وجلست هكذا لبرهة تحدق ساهمة في الظلام من حولها.

لابد أن إيلين تتساءل الآن قلقة أين ذهبت. ونظرت إلى ساعتها، أنها حوالي الثامنة. الأفضل أن تعود لتعرف إيلين أنها بخير. عندها فقط، وهي تحاول إدارة المحرك، اكتشفت أن الوقود نفذ منها. فتنهدت... ولكنها كانت فاقدة الحس من العاصفة البكائية حتى أنها لم تحس بأكثر من الإضطراب. وبطريقة ما، كانت ترحب بهذا. أنه من نوع الهجوم المضاد لتوقيفها عن التفكير بتشارلز.

وكان عليها أن تسير ميلين إلى أقرب محطة وقود، ثم تستعير وعاء تملئه بالوقود، وتسير عائدة... وأحست بالبرد، وابتلت، وأحست بالإرهاق الجسدي، ولكن وجهها المتجمد من البرد، وأصابعها المتقلصة كانا يساعدانها لإبقاء تفكيرها بعيداً عن كربها...

وأخيرا، ملئت الخزان، ثم عادت إلى منزلها، لتكتشف

أنها قد ذهبت باتجاه آخر، وانتهى بها الأمر في بلدة أخرى... واتصلت بإيلين من محطة وقود لتقول لها أنها ستكون في المنزل خلال ساعتين... ثم عادت لتنطلق نحو منزلها من جديد. على الأرجح ستكون إيلين بانتظارها. وستسعد إيفا لرؤية وجه محبوب، مع أنها بعيدة جداً عن الإفضاء بسرها لأي كان حتى لإيلين، إذ يجب عليها أولا أن تواجه الأمر بنفسها.

وبمشاعرها مختلطة، تابعت سيرها إلى حيث تسكن، لطالما أحبت تلك المنطقة. ولكنها الآن يجب أن تتركها. ستبيع المنزل وحصتها، وتنتقل إلى مكان جديد لتبدأ بداية جديدة. وليس هناك من بديل آخر... هذا إذا لم تكن تريد أن تجن.

كانت أنوار المنزل مضاءة، وأوقفت السيارة إلى جانب المنزل... العزيزة إيلين، ما من شك، كانت تنتظر. حتى ولو أن الوقت تجاوز العاشرة، وهذا تجاوز كبير لوقت نومها.

وسارعت إيفا نحو الباب... سأكلمها بسرعة، وأؤكد

لها أننى بخير، ثم سأذهب إلى السرير.

إلى السرير، وليس إلى النوم... كانت ترى المستقبل عبر ليال مظلمة دون نوم يمتد أمامها. بإمكانها أن تشغل نفسها، وتحافظ على أفكارها عند الشاطئ، ولكن فى ساعات ما بعد منتصف الليل، المستوحشة الظالمة، فإنها تعرف بالتأكيد بأنها لن تمر بوقت سهل.

ودخلت الردهة، وجاهدت لتسيطر على نفسها... وثبتت بسمة شجاعة على وجهها.

إيلين لقد وصلت!

ورمت حقيبتها على طاولة الردهة، وخلعت قفازها ثم حدقت بنفسها فى المرآة... ثم سمعت صوتا من خلفها يقول:

أنت تبدين كالشبح تماماً. وأين كنت بحق الشيطان؟

كان واقفا عند الباب غرفة الإستقبال، ويداه فى جيبى بنطلونه، وطيفه منعكس فى المرآة... وأحست إيفا بالدماء تتجمد فى عروقها... وتلاشت البسمة عن وجهها. وحدقت

به بذهول، وملأها الألم فجأة بشكل لا يحتمل.

كنت أنتظرك هنا منذ ساعات. أتمانعين فى أن تقولى لى أين كنت؟

لقد كنت فى الجحيم ثم عدت... ولكنها لم تقل هذا... وأنزلت عينيها عن المرآة. وظهرها لا يزال باتجاهه وسألته:

أين إيلين؟ هل تنتظرنى؟

كانت ستنتظر لو لم أقل لها أن تذهب إلى النوم.

فجأة أصبح يقف وراءها تماماً... وأحست بيده تلامس ذراعها. مما جعلها تجفل دون إرادة منها... واستدارت بحركة دفاعي

ماذا تفعل هنا؟

كان يقف دون حراك، عيناه السوداوان مثبتتان عليها، أليف، وسيم، وجوده قوى، حتى أنها لم تتحمل أن تنظر إليه.

وعادت الدموع تبلل عينيها، إنه مخجل تماماً كيف

أنها وبالرغم من كل شئ، لازالت تحبه. وبصوت هادئ قال لها:

يجب أن تتخلصى من معطفك. إنه مبلل وتبدين مجمدة من البرد. هيا.. دعينى أساعدك.

ومرة أخرى، أجفلت مبتعدة عنه وهو يمد يداه نحوها.

أنت لم تجب بعد على سؤالى... ماذا تفعل هنا؟

ولم يرد على الفور. وركز عيناه عليها، وكان فيهما حدة جعلتها ترتجف... وقال متحدياً:

ماذا دهاك؟ أظننتى أننى لا أملك الشجاعة لأن أرفع نظرى فى وجهك؟

وعلى الرغم من كربها الداخلى، ابتسمت... إذن هو لم ينس بعد اتهاماتها له! وخلت معطفها وهى تبتعد عنه.

لك الجرأة على أى شئ.

وأبعدت المعطف عن كتفيها فأحست بالرعدة، وتابعت:

مهما كان سبب مجيئك، أتمنى بأن تذهب فوراً. أنا حقا، لست فى مزاج لتقبل الحديث معك...

هذا مـؤسـف... أترين... لن أغـادر إلى أن أنـهى مـا جئت لأقوله...

وأحست بالغضب يغلى فيها:

إنه منزلى! وأنت ستغادره متى أقول لك! ولا تظن أنك تستطيع الدخول إلى هنا هكذا وتبدأ فى تهديدى!

وكـأنما خطر لهـا خـاطر، فـضـاقت عـيناها وشـبكت ذراعاها:

إذا كنت قـد إأتيت لتـعـرف مـا إذا كنت جـادة فى استقالتى والتخلى عن الشركة وبيعها لك، يمكن أن تريح بالك. لم أكن فى حياتى أكثر جدية... أنها لك ساعة تكون مستعدا لدفع المال!

هذا لا يثير اهتمامى فى الوقت الحاضر. ولم أجئ إلى هنا لأحصل على هذا التأكيد.

ولماذا جئت إذن؟ ماذا تريد منى؟

جواب... توضيح... هل لنا أن ندخل الغرفة. الوقوف هنا فى الردهة ليس مناسباً للحديث.

أنا لا أشعر برغبة في الحديث... وربما لست على استعداد لتقبل أن يقال لي ماذا أفعل في بيتي!

أظن أن ما تشعرين به الآن هو الرغبة في إراحك قدميك من وزن جسدك. هيا دعيني أصب لك كوب شراب منعش... إلا إذا كنت تفضلين كوبا من الكاكاو الساخن؟

وابتسم، وأحست بشئ يتلوى في داخلها... وفجأة انتقلت مخيلتها إلى الشاليه... وتملكها الألم وللحظات لم تستطع الكلام. وشاهد ضعفها... وأخذ يتابع في إثارته:

شراب منعش مع الصودا إذاً. هيا بنا.. فكلما أسرعت في فعل ما أطلبه منك... ستتخلصين مني أسرع.

كان بإمكانها أن تستدير وتتركه هناك لتصعد السلم... وكادت تفعل... ولكنها تعرف أنه سوف يلحق بها... ولن يذهب قبل أن ينتهي.

ودخلت غرفة الجلوس. كان يقف قرب خزانة المشروب. يسكب كوباً مليئاً من شراب الكرز والصودا... وأعطاها كوبها فجلست في مقعد وثير قرب المدفأة، فابتسم

هذا يجب أن يدفئك.

وجلس فى الصوفا قبالتها. ثم تابع:

سأدخل فوراً فى صلب الموضوع. وكما قلت، لقد جئت سعيا وراء تفسيراً، أريد منك تفسيراً لملاحظة قلتيها لى... هذه ثالث مرة أطلب منك التفسير... أول مرة كانت تلك اللية التى أتيت بها إلى هنا أول مرة. ثم طلبتها منك فى الشاليه. ولكنك تملصت فى المرتين ولم تعطنى رداً. وهذه المرة لن أدعك تتخلصين من الجواب. أنت تعرفين ما أتكلم عنه... إنها ملاحظتك حول دهشتك عن جرأتى لأن أنظر إلى وجهك.

لا يمكن أن تكون جاداً...؟ أنت تعلم جيداً ما أقصده!

لو كنت أعلم لما كنت هنا.

أنت كاذب، تشارلز إيربى!

ربما أكون، ولكننى الآن لست بكاذب. أنا حقيقة لا أعرف ما عنيته بتلك الملاحظة.

وأدارت إيفا وجهها عنه، وهى ترتجف من الغضب،

كيف يجرؤ أن تكون له أعصاب ليجلس هنا في منزلها ويسهب في هذا النفاق؟ ألا يحترمها أبدا؟ وهي يظنها غبية؟

واستدارت نحوه، وقد هزها الغضب:

جيدا جداً إذن... بما أن ذاكرتك تخونك هكذا... إسمح لي بإنعاشها لك. وأرجو أن لا يكون مستعجلاً؟ فهذا قد يستغرق وقتاً طويلاً.

سوف ترميه بالحقيقة دون رحمة أو شفقة... فصلاً فصلاً وجملة جملة. ولن توفر عنه سماع أي شئ من ماضيه القذر الشرير!

خذي وقتك... لست مستعجلاً!

أوكي... لنبدأ بكشفك لي عن موضوع التبني... وهذا مكان ننطلق منه بجودة أي مكان آخر!

مهمة إنعاش ذاكرته الكسولة كانت تشابه إنزال حمل ثقيل عن كتفيها... واهتز صوتها بالإنفعالات... وذكرته بما حدث في ذلك اليوم منذ زمن بعيد... وكيف سخر

منها بيتر وقال لها أنها متبناة وكيف أن تشارلز بعد ذلك علق هازئا بابتسامة أنها ستتغلب على الأمر، وأنه يجب أن تكشف الأمر يوماً ما.

وأخبرته كيف دمر لها ثقتها بنفسها، وذكرته بكل المناسبات التى استخدم فيها أخاه الصغير كناطق باسمه، وبأنه قد تعمد إفساد حياتها. واختتمت قولها:

... حتى أنك أقنعتنى لفترة أن والدى لا يحبانى! وقلت لبيتر أنك سمعت والدى يقول هذا لأمك! لقد دمرت طفولتى! لن أسامحك أبداً... أبداً!

وشرقت بالدموع فأدارت وجهها عنه، وجسدها كله يرتجف. ولم يقل تشارلز شيئا. ولم يتحرك. وكان هناك شئ مرعب حول صمته وسكونه.

ثم وقف ببطء، وسمعته يتمتم:

أنا بحاجة الى شراب قوى وتوجه نحو خزانة المشروب... ثم عاد يحمل كأسا مليئا. وساد الصمت ثانية... ثم سمعته يتنفس بصمت وقال:

أتعلمين ما فعلت بعد ظهر اليوم، بعد أن عصفت بى فى المكتب؟

ليس لدى فكرة. ولست مهتمة.

ذهبت لمقابلة بيتر. ولقد أقلته من منصبه كمدير إدارى للشركة.

ورفرفت إيفا بعينها

ولماذا فعلت هذا؟

وهل أنت بحاجة حقا للسؤال؟ رجل يزور ملفات الشركة ويرشوا سكرتيرته كى تتآمر معه، رجل يكذب ويخترع القصص حول عضو إدارى، ويجاهد كى يسئ إلى سمعتها، ويخرجها من الشركة، ليس رجلا يستحق أن يحتفظ بأى مركز أو مسؤولية...

وكان الألم واضحاً على وجهه وهو يتابع:

وإذا كان، على رأس كل هذا، يتحرش بالموظفات فهو إذن ليس رجلاً أرغب فى أن أوظفه فى شركتى فى أى مستوى!

ولم تستطع أن تصدق ما تسمع.

ومتى اكتشفت أنه كان يكذب ويزور المستندات؟

لقد بدأت أرتاب... وقررت أن أحتال على سكرتيرته... ولقد أخبرتني بكل شئ بعد ظهر اليوم.

وساد صمت قصير قطعته إيفا

عندما تحدثت عن بيتر قلت أنه يتحرش بالموظفات، بالجمع... فهل كان هناك من يتحرش بهن في الشركة؟

سيلفيا أشتون... لقد كانت تحاول مقابلتي منذ أتيت إلى هنا. وتمكنت أخيرا أن تراني في موقف السيارت هذا الصباح. مسكينة! كانت في حالة مزرية... محطمة... لم تستطع تحمله... ففضلت أن تترك العمل بدل موافقته على ما يريد... ولكنها بحاجة لوظيفتها... لذا جاءت لتراني.

وابتسم لها ثم تابع.

ما قلتيه كان صحيحا. كان يتحرش بك على أمل أن تهربي من الشركة. فهذا ما حدث للمسكينة سيلفيا وظن

أن بإمكانه تكرار فعلته معك. ولكنه أساء الحكم عليك، فأنت لست ضعيفة مثلها.

لم أكن شجاعة لهذه الدرجة... وأعرف تماماً ما تشعر به المسكينة، لابد أنها كانت صدمة لك لاكتشافك هذا عن بيتر.

أجل... ولا أعلم نصف الحقيقة.

ووضع الكوب من يده، وفاجأها بأن ركع أمامها... وأخذ يدها قائلاً:

إذا كنت لم تصدقى أى كلمة قلتها من قبل، أريدك أن تصدقى ما سأقوله الآن. أيمكنك هذا؟

لا أعدك... ولكن سأحاول.

ما قلتيه لى منذ لحظات صدمنى. لو قلت لى هذا منذ أيام لما صدقتك، فمنذ بضعة أيام لم تكن الغشاوة قد سقطت بعد عن عينى... كل تلك القصص التى قلتيها... الإستماع إليها كان كالكابوس. فبيتر لم يكن يوماً الناطق بلسانى، ولا أعلم شيئاً عما قاله لك. فى الواقع ما قلتيه

قلب كل ما آمنت به لسنوات رأساً على عقب.

أيمكن أن يكون يقول الحقيقة الآن؟ أيمكن أن يكون بيتر كان يلعب دوراً مزدوجاً طوال هذه السنين؟

أنت تخترع كل هذا... لست بريئاً... أذكر الطريقة التى جلست بها هناك تهزأ منى بعد أن قال لى بيتر أننى متبناة. فكيف تفسر هذا؟

أوكي... كنت أعلم أنه يدبر شيئاً... ما قاله بيتر يومها أنه قد أخبرك بعض حقائق الحياة. لهذا كنت أضحك ساخراً. كنت فى الثالثة عشرة من عمرى... وفى هذا السن يضحك الأولاد حول هذه الأمور.

وما تبقى، كيف استطعت تصديقه؟

هل كان حقا يقول لى كل تلك الأكاذيب عنك؟ أصحيح أنك لم تكرهنى يوماً؟ أوه يا إيفا! أنا لم أكرهك أبداً لقد أحببتك كأخت ونحن صغار... إلى أن...

وأمسكها بكتفيها على امتداد ذراعيه وحدق فى وجهها:

إلى أن كبرت. فتغيرت مشاعرى نحوك. ولم أعد أحبك كأخت صغيرة... أحببتك كرجل يحب إمرأة.

واستطاعت إيفا أن تحس بالسعادة تتسلل إليها. ونظرت إليه وقلبها الخائف المحب يطل من عينيها. ومسح شعرها عن جبينها:

ولكنك كرهتنى... ومن يستطيع لومك؟ كنت واثقاً من هذا. على الأقل حتى يومين سبقا فى الشاليه...

وتوقف عن الكلام وأحست بأعماقها تذوب لرؤية عواطفه تشع عارية فجة من عينيه. ولمست خده بظهر إصبعها:

أحبك يا تشارلز... ولطالما أحببتك. كرهتك فقط دفاعاً عن نفسى. أما فى أعماقى فأظن أننى أحبك دوما.

وكيف...؟ كأخ كبير؟

أجل... عندما كنت طفلة... ولكننى لم أستمر طفلة لمدة طويلة... أحبك يا تشارلز أحبك كما تحب المرأة الرجل.

وجذبها إليه وضمها بقوة، وكأنه لا يريد تركها ثانية.

وتنفس من خلال شعرها يهمس:

تزوجيني يا إيفا. تزوجيني واحملي بأطفالي... تزوجيني وساعديني على إدارة إمبراطوريتي... تزوجيني واجعليني أسعد رجل حي.

ورفعت إيفا نظرها إليه، وروحها تبكي من السعادة، وقلبها يطير على مستوى أخفض قليلا من مستوى الملائكة.

بالتأكيد... بالتأكيد سأتزوجك.

وضمها بين ذراعيه... وأحنى رأسها يقبلها. وفجأة لم يعد هناك ظلام، ولا حزن، كانت تقف على قمة الجبل، وتشارلز إلى جانبها، على وشك أن يقفزا نحو مستقبل باهر جديد، آمنة بين ذراعيه... محاطة بحبه.